TAWASOL
nr 380 Mars. 2018

تواصل

مجلة ثقافية شهرية .. يصدرها مركز إعلام إتحاد الجمعيات العراقية في السويد

◄ من يخلف ميسي ورونالدو
على عرش كرة
القدم العالمية؟

◄ آخر أيام المدارس الاهلية الفيلية
في بغداد

◄ الدول التي حظرت
إرتداء الحجاب والبرقع ـ النقاب

◄ الملف .. الاحزاب
.. ومنظمات المجتمع المدني

الناس و
وسائل التواصل الاجتماعي

.. الدُّخول

بحّت أحشائي
و أنا أصرخ بك:
أيها الناعم كملمس أفعى
الحار كنسيم الجحيم...
المثير كأعماق البحار...
لا تخلعني, فأنا جلدك!!
...
"أيها البعيد كمنارة..
أيها القريب كوشم في صدري..
أيها البعيد كذكرى الطفولة..
أيها القريب كأنفاسي وأفكاري..
أحبك .. أ ح ب ك" !..

غادة السمّان

" الصحة العالمية "
نحو مليار طفل و قاصر يتعرضون للعنف في العالم

جنيف - "القدس" أعلنت منظمة الصحة العالمية، أن هناك نحو مليار طفل وقاصر في العالم يتعرضون لعنف جسدي أو معنوي أو جنسي أو يعانون من الإهمال.
وذكرت المنظمة التابعة للأمم المتحدة في جنيف، أن هذا يعني أن 50% من القصر الذين تتراوح أعمارهم بين عامين و17 عاما في العالم يتعرضون للعنف أو الإهمال.

ومن المنتظر البحث عن حلول لهذه القضية، خلال مؤتمر شارك فيه المدير العام للمنظمة تيدروس أدهانوم جيبريسوس وملكة السويد سيلفيا و30 وزيرا خلال منتصف شباط (فبراير) المنصرم .
وحسب بيانات المنظمة، يتعرض نحو 20% من الأطفال في العالم في وقت ما في حياتهم للعنف الجسدي، بينما يتعرض نحو ثلثهم إلى إساءة معاملة معنوية.
وذكرت المنظمة أن 18% من الفتيات و8% من الشبان تعرضوا لعنف جنسي .
وأوضحت المنظمة أن الأطفال الذين تعرضوا لاعتداءات يدخنون ويشربون الكحول أكثر من أقرانهم ويندفعون نحو المخاطر بصورة أكبر، ويصبحون أكثر عرضة بعد ذلك للأمراض مثل اضطرابات الخوف والاكتئاب والسرطان والإيدز.
تجدر الإشارة إلى أن المنظمة تستخدم مصطلح "طفل" للتعبير عن كافة القصر.
وذكر إيتين كروج من المنظمة أن قوانين حماية الطفل مهمة، لكنها غير كافية، وقال: "نحتاج إلى تغيير الثقافة. يتعين ألا يكون هناك أدنى تسامح مع العنف ضد الأطفال."
واوضح أنه يمكن للحكومات أن تدعم الآباء في تربية الأطفال، وتعزيز سلوكهم الاجتماعي، وثقتهم بالنفس وتقديم مساعدات مالية في حالة الضرورة للآباء تضمن إدخال أطفالهم المدارس، وتقضي على التوترات في الأحياء التي تعاني من مشكلات.

الدول التي حظّرت إرتداء الحجاب والبرقع ـ النقاب...!!!

جورج كنعان – روما

اتجهت الدنمارك إلى فرض حظر على ارتداء النقاب، أو «البرقع»، في الأماكن العامة، بعد اقتراحها تشريعاً يفرض غرامة مقدارها عشرة آلاف كرونة دنماركية (1658 دولاراً) لدى تكرار المخالفة.

ومع تقديم حكومة كوبنهاجن المنتمية إلى يمين الوسط، للقانون، تنضم الدنمارك إلى قائمة الدول التي لا يمكن للنساء فيها ارتداء الحجاب.

وفي ما يلي قائمة بأبرز الدول التي حظرتْ، جزئياً أو كلياً، للنقاب والبرقع حسب موقع رصيف 22 **:**

إيطاليا:

حظرت إيطاليا تغطية الوجه بالحجاب أو بخوذة الدراجات النارية في الأماكن العامة منذ 1975. وفي 2015، منعت منطقة لومبارديا ارتداء النقاب والبرقع في المكاتب العامة والمستشفيات. وفي 2010، فرضت مدينة «نوفارا» قيوداً على غطاء الوجه. ورُغم عدم وجود غرامات، فإن أجزاء من إيطاليا وسلطات محلية منعت زي السباحة "البوركيني".

فرنسا:

كانت فرنسا أول دولة تحظر النقاب في الأماكن العامة عبر قانونطُبّق في 2011. ولا يتم تغريم المرأة التي ترتديه فقط، بل يُغرم من يجبرها على ارتدائه بـ43 ألف دولار أو يُسجن. وفي مطلع 2016، أثار قيام مدن ساحلية عدة بحظر ارتداء «البوركيني» أو ثوب السباحة «الإسلامي»، ضجة في فرنسا، بعد وقوع هجمات إرهابية، من بينها حادث دهس في مدينة «نيس»، قبل أن توقف المحكمة العليا في البلاد تعليق العمل بالقرار.

بلجيكا:

في 2011، تبعت بروكسل ما أقرته باريس فمنعت ارتداء البرقع والنقاب في الأماكن العامة، واعتبر مشرعون هذه الملابس «تهديداً» للمجتمع العلماني و«غير قانونية».

وتفرض بلجيكا غرامة تراوح بين 21 و35 دولاراً، والسجن 7 أيام.

إسبانيا:

في 2013، ألغت المحكمة العليا الحظر في بعض المناطق، مُعتبرةً أنه «يحد من الحريات الدينية»، بينما تطبقه أجزاء أخرى استناداً إلى حكم المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في 2014.

روسيا:
تطبق مناطق في روسيا حظراً للحجاب وأغطية الرأس الإسلامية في المدارس، مثل منطقة ستافروبول، بموجب قرار للمحكمة العليا في البلاد، أصدرته في 2013. وجاء الحظر نتيجة توتر بين الروس والمسلمين في منطقة شمال القوقاز.

الصين:
فرضت الصين حظراً على ارتداء الحجاب والزي الإسلامي في الأماكن العامة بإقليم شينجيانج، في 2014 نتيجة توتر بين الحكومة وسكان المنطقة ذات الأغلبية المُسلمة (1.6 مليون نسمة).

هولندا:
فرضت الحكومة الهولندية حظراً جزئياً على ارتداء البرقع في 2015. وشمل ذلك المدارس والمستشفيات والمواصلات العامة. ورُغم ذلك، يُسمح للهولنديين المسلمين بارتدائه في الشارع، حيث يطبق الحظر في المواقف التي تستدعي رؤية من يرتدين البرقع.

ألمانيا
قبل أن تفرض المستشارة الألمانية، أنجيلا ميركل، حظراً جزئياً للبرقع في ولاية بافاريا، وافقت الحكومة المحافظة عليه في أغسطس 2016، على اعتبار أن طلب كشف الوجه أمر «قانوني» عندما يكون ذلك ضرورياً. آنذاك، قال وزير الداخلية توماس دي مايزير إنه يجب إجبار الناس على كشف وجوههن أثناء قيادة السيارات، ولدى التعامل مع المدارس والجامعات والمحاكم والمكاتب العامة.

سويسرا:
في 1 يوليو 2016، تم تطبيق قانون حظر تغطية الوجه. وهو عبارة عن حظر جزئي في 7 مدن في منطقة «كانتون تشنو». ويمكن فرض غرامة على أي شخص يرتدي الحجاب، مقدارها 9.200 يورو.

تركيا:
حتى 2013 كانت هناك قواعد تمنع النساء من ارتداء الحجاب في مؤسسات الدولة في تركيا. ولكن اليوم، يُسمح للمرأة بارتداء الحجاب في كل مكان، حتى في دوائر القضاء والجيش والشرطة.

كندا:
في 2011، حظرت الحكومة الكندية ارتداء البرقع خلال اختبارات الحصول على الجنسية، قبل أن تعتبره محكمة الاستئناف الاتحادية «غير قانوني» في 2015. وفي أكتوبر الماضي، انتقد رئيس الوزراء الكندي، جاستن ترودو، قرار برلمان مقاطعة كيبيك حظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة. ولا يحدد القانون، الذي يدخل حيز التنفيذ في يوليو 2018، شكل غطاء الوجه المحظور، لكن الجدل يتركز على النقاب، الذي ترتديه بعض المسلمات. ويشمل القانون موظفات القطاع العام.

النمسا:
في يناير 2017، وافقت حكومة النمسا على منع ارتداء النقاب في المحاكم والمدارس وغيرها من الأماكن العامة، خلال 18 شهراً من تاريخ صدور القرار، وذلك كجزء من برنامج إصلاحي للتصدي لصعود اليمين المتطرف في البلاد. إضافة إلى إجبار المهاجرين على توقيع «عقد اندماج» و«إقرار بالقيم»، وقد يتعرض مخالفهما إلى مغادرة البلاد. ويشمل القرار منع النساء العاملات في الشرطة والقضاء والإدارات والادعاء العام من ارتداء النقاب حتى يظهرن «محايدات دينياً وفكرياً».

مصر:
في فبراير 2017، قررت جامعة القاهرة منع أعضاء هيئة التدريس من ارتداء النقاب والممرضات داخل مستشفيات الجامعة، ومثلها فعلت الجامعة الأمريكية. وتبعت هذه القرارات احتجاجات، بينما تشهد ساحات القضاء دعاوى لإبطالها، وأخرى لحظر النقاب في جميع الأماكن العامة. وفي مارس 2016، قالت عضو اللجنة البرلمانية، آمنة نصير، إن الملابس الإسلامية، مثل النقاب، لا تنبع من الإسلام.

طاجيكستان:
في أغسطس 2017، مررت الحكومة تشريعات تطالب النساء بـ«الالتزام بالملابس والثقافة الوطنية التقليدية»، في محاولة لمنع النساء من ارتداء الملابس الإسلامية. ولم يذكر القانون المُعدل الحجاب على وجه التحديد، لكن بموجبه يُحظر على النساء المحجبات دخول المكاتب الرسمية في طاجيكستان، ذات الأغلبية المسلمة.

تشاد:
فرضت دولة تشاد حظراً للبرقع، بعد يومين من هجومين إرهابيين لجماعة «بوكوحرام» النيجيرية، أسفر عن مقتل 20 شخصاً في يونيو 2015. حينها، وصف رئيس الوزراء، كالزيوب بهيمي، البرقع بأنه «تمويه»، مُهدداً بحرق جميع القطع المتوافرة في الأسواق، واعتقال من ترتديه. وعلى درب تشاد، سارت دول إفريقية أخرى، مثل الكاميرون (حُظر في 5 مقاطعات) والنيجر (في منطقة ديفا التي استهدفتها بوكوحرام)، والكونغو برازافيل التي تحظر الحجاب في الأماكن العامة منذ 2015 لـ«منع أي هجوم إرهابي".

تواصل

احذروا العملة المعدنية على مقبض باب سيارتكم واتصلوا بالشرطة فوراً ..

تانيا قسطنطين -

نعرف جميعا ان السرقة جرم. وقد وُجدت السرقة منذ بداية الانسان لكن وسائل السرقة تطورت مع مرور الزمن وبات السارقون يعتمدون الآن على وسائل مبتكرة جداً من أجل تنفيذ جرمهم وذلك على الرغم من تقدم نظم مكافحة السرقة.

لكن وللمفاجأة، فإن الوسيلة الجديدة لسرقة السيارات لا تحتاج الى تقنيات كبيرة ومن الممكن رصدها في حال احسنا الانتباه.

من كان ليتوقع أن عملة نقديّة قد تستخدم لاقتحام سيارة؟!

حيث يستخدم السارقون النقوش والمعادن بطريقة بسيطة وذكيّة في آن ، فيضعون القطعة المعدنيّة في مقبض باب السيارة من جهة الراكب ويتبعون بعدها السيارة. يترجل صاحب السيارة ويقفل سيارته لكن القطعة المعدنيّة تمنع نظام الاقفال من العمل بشكل جيد بما ان مقبض السيارة مُعطل. ما ان يدخل صاحب السيارة المكان الذي يقصده، يتمكن السارقون من فتح باب السيارة وسرقتها.

تُعتبر وسيلة السرقة هذه سهلة إلا انه من الممكن تعقبها وتفاديها أيضاً من خلال التأكد دوماً من مقابض السيارة.وفي حال وجدت عملةً معدنيّة على المقبض، التقط صورة وارسلها الى الشرطة المحليّة لتتمكن من تعقب المخلين.

تواصل

آخر ايام المدارس الفيلية الأهلية في بغداد

عبد الستار نورعلي

في عام 1946 انبرى ثلة من رجالات الكرد الفيليين البارزين لتأسيس (جمعية المدارس الفيلية) وهم كل من السادة: الحاج أحمد محمد الأحمد . الحاج نوخاس مراد . محمد مهدي نيازي . محمد شيرة . ابراهيم بشقة . شكر رمضان أمو . الحاج جاسم نريمان . الحاج علي حيدر . المحامي عبد الهادي محمد باقر ملا نزر . مهدي سيخان (اول مدير لمدرسة الفيلية الابتدائية) .
وقد أخذت الموافقات الأصولية من وزارة الداخلية، وكان وزيرها آنذاك صالح جبر، لتتأسس بعدها (مدرسة الفيلية الابتدائية الأهلية النهارية) في بغداد بباب الشيخ، فيكون أول مدير لها هو المرحوم مهدي سيخان، ثم تلاه المرحوم الدكتور شهاب أحمد، الذي هاجر عام 1953 الى ألمانيا حيث أكمل دراسة الطب وأقام هناك حتى وفاته قبل سنوات.

ثم تلاه لفترة قصيرة المرحوم المحامي حسين محمد علي الصيواني، ثم المرحوم سلمان رستم حتى تأميمها وتغيير اسمها. وقد أفتتحت بعد ذلك الى جانب المدرسة النهارية مدرسة مسائية لاستيعاب الطلاب العاملين في النهار بسبب ظروف العيش والطامحين الى مواصلة تعليمهم ودراستهم مساءاً للحصول على أعلى مستوى تعليمي ممكن. كما تم تأسيس (ثانوية الفيلية الأهلية المسائية) في ستينات القرن العشرين وبإدارة المرحوم حسين الصيواني.
كانت الدراسة بأجر، لكنه في الوقت نفسه كان هناك إعفاء للطلاب الفقراء بنسبة أربعين بالمئة أسوة بالمدارس الرسمية. اضافة الى توزيع كسوة صيفية وأخرى شتوية عليهم. وكانت من تبرعات التجار والمقتدرين من عائلات الفيليين.
وللعلم كانت المناهج في هذه المدارس هي نفس مناهج الدراسة الرسمية للدولة العراقية وباللغة العربية كما هو معروف وسائد.
لقد كان دافع المؤسسين الرواد هو ادراكهم لأهمية التعليم والتحلي بالعلم والثقافة في تربية أجيال تنفتح أمامها آفاق مستقبل مشرق لتكون لها مشاركة فعالة في بناء مجتمع متقدم متطور في البيئة التي تعيش فيها، فتكون لها مكانة قيمة ومرموقة ومهمة ودور مطلوب في خدمة أمتها ومن خلال أهمية شعار (العلم نور). وبما أن الكرد الفيليين كانوا طيفاً من اطياف الشعب العراقي، ولكنهم كانوا يتعرضون بشكل خاص للتمييز الظالم والتهميش ووضع العراقيل أمام أبنائهم في تحصيل العلم والدراسة والتسجيل في المدارس الرسمية. وأسوة بالطوائف الأخرى التي كانت لها جمعيات ومدارس أهلية خاصة اندفع أولئك الرواد المؤسسون الى تأسيس هذه الجمعية لفتح أبواب التعليم أمام أبناء الكرد الفيليين لكي يتحلوا بسلاح العلم ذي الأهمية البالغة في العصر الحديث، فيتحرروا بذلك من أسر التخلف والأمية التي كانت

ضاربة أطنابها في المجتمع بشكل كبير وواسع.
ومن جمعيات ومدارس الطوائف الأخرى نذكر:
مدارس الجعفرية الأهلية , مدارس بيوت الأمة الأهلية
مدارس التفيض الأهلية ,مدارس راهبات التقدم
مدارس الكلدان , المدارس اليهودية , الى جانب مدارس أهلية أجنبية مثل: المدرسة الايرانية
مدارس كلية بغداد الأمريكية للآباء اليسوعيين (ابتدائية وثانوية، ثم جامعة الحكمة). وقد أكملت أنا شخصياً دراسة المتوسطة في هذه المدارس. والاعدادية في ثانوية الجعفرية النهارية. والابتدائية كانت في (مدرسة الفيلية الابتدائية النهارية).
الى جانب معلمين من الكرد الفيليين قام بالتعليم في مدارس الفيلية مجموعة من المعلمين والمدرسين من غير الفيليين من بينهم مجموعة من المعلمين العراقيين العرب الذين لانزال نذكرهم حتى اليوم بخير ومحبة. ونحتفظ لهم بأجمل وأنقى صورة من صور الانسانية العراقية الوطنية ومن خلال ما لمسناه من معايشتنا لهم عن قرب ولشخصياتهم وصفاتهم التي كانت تتحلى بالاخلاص في أداء واجبهم التعليمي، وحرصهم الشديد على بذل أقصى جهد لايصال المعرفة الى طلابهم، اضافة الى قدراتهم العلمية العالية والمتميزة في اختصاصاتهم.
كما تلقى التعليم في هذه المدارس الكثير من الطلاب غير الكرد، من العرب والتركمان والكلدان والآشوريين والصابئة وحتى الهنود.فكان الجميع صفاً واحداً أصدقاء وأخوة وزملاء دون النظر الى الأصل والفصل والعرق والدين. جمعتنا صداقات عميقة وعلاقات متميزة لحمتها المحبة وجامعها الوطنية العراقية الى حد وصلت الى علاقات عائلية تجذرت في العمق ولم تؤثر فيها عوادي الزمن ولا عاتيات الاحداث السياسية الجارفة والعارمة التي اجتاحت العراق ولحد اليوم. ولم ننفك نتواصل معاً وعلى بعد المسافات، فنتقصى اخبار بعضنا البعض. لقد ولد الكثير منا في زمن واحد ومحلة واحدة حتى أن أمهاتنا تناوبن رضاعتنا من حليبهن لنصبح أخوة في الرضاعة لا فرق عرباً وأكراداً وسنةً وشيعةً!
استمرت المدارس الفيلية تؤدي دورها التعليمي الحيوي والكبير في الوسط الفيلي وغير الفيلي والعراقي العام. وكان دوراً تعليمياً وطنياً وبكل تجرد واخلاص وجد واجتهاد ووطنية لا يزاود عليها أي كان ولا ينكرها كل منصف عاش عن قرب مسيرتها التاريخية التعليمية والثقافية وساهم في العمل أو تلقى التعليم فيها.
كانت سنوات الخمسينات والستينات هي فترة ازدهار وصعود وحيوية للمدارس الفيلية. لكن منذ اواخر الستينات بدأت هذه المدارس تعيش حالة انحسار وتراجع بسبب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي مرت بالعراق وبالوسط الفيلي. منها التوسع الذي حصل في بغداد وانتقال الكثير من العائلات الفيلية الى مناطق أخرى بعيدة عن موقع المدارس، وقد كانت بناية ثانوية الفيلية المسائية لفترة من الزمن في حي جميلة وفي مدخل مدينة الثورة، ثم انتقلت الى الدوام مع الابتدائية في دار النقيب في باب الشيخ. وثانيها اقبال العائلات على تسجيل ابنائهم في المدارس الرسمية المجانية. وثالثها الظروف السياسية المضطربة ومن اهمها تسلم حزب البعث للسلطة في انقلاب 17 تموز سنة 1968 ، ومعروف موقف هذا الحزب من الفيليين ونظرته القومية العنصرية تجاههم واعتبارهم أعداء. وما قام به خلال فترة حكمه من تمييز واضطهاد ومحاربة لهم، وآخرها حملة التهجير الكبرى التي بدأت سنة 1980 مع انفجار الحرب العراقية الايرانية واستمرت خلالها، وقد تم أثناءها حجز وقتل الآلاف من شبابهم وتغييبهم في المقابر الجماعية دون أثر لحد اليوم، وفي أوضح دليل على موقفه العدائي الشوفيني المستحكم ضد الفيليين.
كل هذه العوامل مجتمعة وغيرها ومن أهمها شحة الموارد المالية بسبب قلة أعداد الطلاب، وتضاؤل الدعم المادي الذي كان يأتي من تبرعات التجار ورجال الأعمال والميسورين من الفيليين، إذ كانت تلك التبرعات من أبرز الموارد المالية لهذه المدارس وديمومتها. وربما يعود ذلك الى خشية المتبرعين بسبب الظروف السياسية والمراقبة الأمنية وخوف الاتهام بالتبرع لجهات سياسية معادية للسلطة، وبالخصوص للحركات والاحزاب الكردستانية. كل هذه الأسباب كانت وراء أزمة المدارس الفيلية ومعاناتها في أواخر أيامها قبل قرار تأميم المدارس الأهلية في العراق في السنة الدراسية 75/1974 على ما أذكر.
كنتُ أنا آخر مدير لثانوية الفيلية المسائية قبل التأميم، وقد جئت بعد المرحوم المحامي حسين الصيواني. علماً بأني كنت قبلها محاضراً فيها حين كانت تقع في حي جميلة وفي مدخل مدينة الثورة في بناية مستأجرة وهي منزل كبير واسع، وذلك قبل انتقالها الى الدوام في بناية المدرسة الابتدائية في باب الشيخ لتداوم معها سوية.
في أوائل السبعينات من القرن العشرين اتصل بي بعض اعضاء الهيئة الادارية للمدارس الفيلية أذكر منهم: المرحوم حيدر توفيق، المرحوم اسماعيل كرم، المرحوم حسين الصيواني، المرحوم سلمان رستم، الحاج عبد علي سيد محمد تشمال(أطال الله عمره) وحسن تشمال، الحاج عبد الرزاق فيلي (أبو آزاد) طال عمره، وأعلموني أنهم قد رشحوني لتسلم ادارة الثانوية المسائية (لم تكن هناك ثانوية نهارية) بعد أن طلب المرحوم حسين الصيواني اعفاءه بسبب صحته وضيق وقته. كنت حينها مدرساً في متوسطة الناصر للبنين في مدينة الحرية. فقبلت المهمة خدمة لأبنائنا وأجيالنا القادمة ومن أجل رفع مستوى المدرسة وأدائها وعلى قدر عزمي وقدرتي وامكانياتي والظروف الصعبة التي كانت تعيشها المدرسة.
كان المرحوم سلمان رستم (أبو داوود) لايزال مديراً للابتدائية النهارية والمسائية معاً. كان الرجل معلمنا في الخمسينات في مادة الانجليزية قبل أن يصبح مديراً. امتاز بكونه معلماً حاذقاً لامعاً مقتدراً ومن أبرز الاساتذة

المتمكنين من مادتهم. فقد علمنا الانجليزية بكل اتقان ونجاح باذلاً جهوداً كبيرةً وبحماس شديد من أجل تعليمن واتقاننا لهذه اللغة ، فلم تذهب جهوده سدىً بل كانت نتيجتها ثمرة يانعة ناضجة مزدهرة ومدعاة للفخر والاعتزاز، بحيث لم يتخرج من تحت يديه طالبٌ ضعيف في هذه المادة. كان هو معلمها في كل المراحل الدراسية منذ الصف الثالث الابتدائي وحتى السادس، إذ كانت مادة اللغة الانجليزية في المدرسة الفيلية الابتدائية تدرس من الصف الثالث الابتدائي عكس المدارس الرسمية التي كانت تبدأ بتعليمها مادة دراسية من الصف الخامس، كما أن منهج تعليمها كان يختلف عما في المدارس الرسمية وبمستوى أعلى وأوسع.

وبذا تخرج الطلاب من تحت يدي سلمان رستم وهم يتقنون اللغة الانجليزية والتكلم بها. فعلى حد ما أذكر كانت نسب النجاح عنده مئة بالمئة في الامتحان الوزاري للسادس الابتدائي، وأقل درجة حصل عليها طالب مشترك في الامتحان في سنتنا كانت 65% ، وهي من الذكريات النادرة التي لم يمحها الزمن من ذاكرتي فظلت منحوتة محفوظة في شريطها لم تمسحها يد الزمن العاتي حتى اليوم.كان ابو داوود مثالاً ناجحاً وحياً للاخلاص والتفاني وبذل الجهد والعمل الدؤوب والحرص على أداء واجبه معلماً ومديراً بأكمل وأخلص وأدق وجه.

كانت المدرستان الثانوية والابتدائية في تلك الفترة تقعان كما بينت في نفس البناية الكائنة في باب الشيخ، وهي دار النقيب (عبد الرحمن النقيب) التي اشتراها المرحوم الحاج نوخاس مراد وتبرع بها بناية تضم المدارس الفيلية. والدار هذه أثر تاريخي من آثار العراق، فقد قيل أن الغرفة التي كانت تضم إدارة المدرسة في الطابق الثاني ويكون دخول الضيوف اليها من سلم في مواجهة باب الدار الرئيسة هي الغرفة التي قام المرحوم عبد الرحمن النقيب أول رئيس وزراء في العراق الحديث بعد تأسيس الدولة العراقية عام 1921 باستقبال الملك فيصل الأول فيها. كنت حين أجلس فيها أحس بعبق وأنفاس التاريخ تنفثها الجدران والأرضية والسقف والهواء والنوافذ والأبواب, وكأني بصوت الملك فيصل الأول وعبد الرحمن النقيب وغيرهم من ساسة وسادة ذاك الزمن يتردد في أرجائها، فأسمع منهم التخطيطات والمخططات ورسم السياسات، واصغي الى أصابع التاريخ وهي تسجل لتلك المرحلة من مسيرة العراق الحديث.

كان كاتب المدرسة الثانوية وأمين الصندوق هو الأخ عبدالخالق سهراب الخبير بكل سجلاتها وطلابها وحساباتها بعقل يشبه كومبيوتراً وغوغلاً لكل شؤون المدرسة، إذا سألت عن معلومة إدارية أو عن أي طالب لأجابك سريعاً وبكل التفاصيل. أما المرحوم الاستاذ سلمان رستم فقد كان هو مدير المدرسة الابتدائية وهو كاتبها وهو أمين صندوقها ومتابع شؤونها في التربية والدوائر الرسمية بعزيمته واخلاصه المعهودين وبتجرد وبلا كلل أو ملل أو تذمر، وبصمت وهدوء وروية وعقل واتقان ودقة.

حين تسلمت إدارة الثانوية اكتشفت الأزمة الخانقة والمستعصية الماسكة برقبتها ورقبة الابتدائية معها. قلة في عدد الطلاب، وهذا معناه قلة في المورد المالي من أجور الدراسة، وكذلك شحة في الدعم المادي من رجالات الفيليين من المقتدرين مادياً والتي كانت المدرسة تعتمد عليها أيضاً اعتماداً كبيراً في تمشية امورها الاقتصادية وبقائها على قيد الحياة والعمل والاستمرارية. وكما نعرف فأن الدعم المادي عنصر مهم جداً من عناصر عمل واستمرار وفاعلية الجمعيات والمنظمات المدنية الأهلية.

لقد كان الدعم المادي لمدارس الفيلية في هذه الفترة شبه منعدمة، والشحيح المقدم لايغني ولا يسمن من جوع ولا يطفئ ظمأ ولا يسد حاجة. ولذلك كان صرف أجور المحاضرين يتأخر دائماً عن أول الشهر، وأحياناً يصل الى منتصفه. كنا أنا والأخ عبد الخالق نقع في حرج كبير. فنلجأ الى أعضاء الهيئة الادارية الذين كانوا بدورهم يشكون ويتذمرون من قلة المتبرعين وجفاف الدعم، بل وضآلة المبالغ التي يتبرع بها البعض من وراء أنوفهم وبعد الحاح وضغوط وبلا قناعة ولا رضى. كنت والأخ عبد الخالق نضطر في كثير من الأشهر أن نضيف على المتوفر الشحيح من المبالغ في صندوق المدرسة من جيبنا الخاص ومن رواتبنا الوظيفية الرسمية لاكمال دفع الأجور حتى يصل الدعم، وأحياناً كنا لانسترجع حتى المبلغ الذي دفعناه من جيوبنا، والله شاهد على ما أقول.

في أحد الأشهر أضطررت الى اللجوء الى المرحوم الحاج محمد عباس (أبو عباس) للاقتراض منه مبلغ مئة وعشرين ديناراً لاكمال أجور المحاضرين بعد أن انسدت الأبواب في وجهي. وقد بادر يرحمه الله بلا تردد وعن طيب خاطر الى تقديم المبلغ.

كان يحز في نفوسنا ان يصل الحال بهذه المدارس التي خدمت الفيليين وأبناءهم والتعليم في العراق بمختلف أطياف شعبه. وتخرجت منها أجيال من الفيليين ومن العراقيين الآخرين محصنين بالعلم والمعرفة والثقافة وفي كل مجالات الحياة العلمية والثقافية والفنية والرياضية، فبرز منهم الكثير اشتهروا باختصاصاتهم ومجالات عملهم. اضافة الى ان العديد من المشاهير ساهموا في التعليم فيها نخص بالذكر منهم الروائي العراقي الكبير غائب طعمة فرمان، والسياسي التقدمي المرحوم الشهيد سلام عادل. كما رفدت الحركة السياسية الوطنية العراقية والثورة الكردستانية بكوكبة من الشباب المناضل من معلمين وطلاب.

لقد عملنا بكل ما لدينا من طاقة واندفاع وايمان لاستعادة دور مدارس الفيلية الفعال والكبير، لكن الظروف المادية المحيطة بها اضافة الى الوضع السياسي العام في العراق كانت تقف عائقاً كبيراً أمامنا يحول دون تحقيق تطلعاتنا وأمنياتنا وأهدافنا، حتى جاء قرار تأميم المدارس الأهلية عام 1974.

ظواهر جديدة تهدد الحيوانات بالانقراض

العديد من التغيرات الحيوية تهدد حياة الكائنات الحية على سطح الأرض؛ فكوكب الأرض يواجه تغيرات مستمرة على مر الأعوام من حيث الكثافة السكانية والتطور التكنولوجي، محدثين تغيرات أساسية في الكوكب من أهمها التغيرات المناخية.

ارتفاع درجات الحرارة عاما بعد عام أدى إلى تهديد حياة من يسكن على سطح الأرض؛ فبعض الحيوانات يضيع حقها في ممارسة نشاطاتها الروتينية بسبب تغيرات المناخ المستمرة، أو الهجرة والتنقل إلى أماكن لم تعتَد عليها؛ ما يجبرها على الهجرة إلى مناطق حيوانات أخرى، ويعرضها للخطر حيث تصبح فرائس سهلة لعدم علمها بمن يتحكم في المناطق المقصودة، وتواجه الحيوانات صعوبات أخرى كثيرة.

نشرت صحيفة "ساينس أدفانس" أحد البحوث الذي كان يتتبع التغيرات المناخية وتأثيرها على الكائنات الحية منذ ثمانينيات القرن الماضي، وأكدت نتائج البحث أن زيادة درجة الحرارة وارتفاع نسبة الرطوبة في الجو، تسببا في دخول بعض الأجسام مثل البكتيريا والفيروسات في الدورة الدموية للحيوانات؛ الأمر الذي تسبب في انهيارات عالية في مؤشراتها الحيوية، إضافة إلى تسمم دمها.

ومن أشهر الظواهر الأخرى التي كشف عنها البحث، ارتفاع درجات الحرارة في أستراليا إلى درجة تفوق 40 درجة مئوية، وأدى ذلك لتهديد حياة الثعالب الطائرة التي تعيش في هذا الإقليم، وعلى الرغم من تعودها على الدرجات المرتفعة، فإنه تم رصد موت 45 ألف منها في يوم واحد فقط في 2014 جنوب شرق كوينزلاند. ومناطق أخرى احتوت على جثث للخفافيش أكثر من الخفافيش الحية، وبينت دراسة لاحقة في 2015 أن هذه الأعداد في تزايد مستمر، خاصة أن هذا الإقليم يتعرض للكوارث الطبيعية مرة في السنة على الأقل؛ ما يؤدي إلى مقتل العديد من الحيوانات.

ولا تقتصر عوامل الخطر على ارتفاع درجة الحرارة ونسبة الرطوبة، فقط فهناك عوامل خطيرة أخرى، وهي انخفاض درجات الحرارة التي تصل إلى أقل من درجة مئوية، فيهدد ذلك حياة الحيوانات من حيث ظهور عدد من البكتيريا التي تؤدي إلى إصابة الحيوانات ونشر الأمراض بين الفصائل المتعددة، وفي بعض الحالات، بين الكائنات المختلفة.

ويواجه العالم اليوم العديد من المشكلات التي يجب حلها، منها انقراض الحيوانات الذي يؤدي إلى خلل مخيف في النظام البيئي، وتهديد الحياة على سطح الأرض.

تواصل

أغرب وأندر عشر لغات في العالم

في زحام اللغات الأكثر انتشارا في العالم، ربما يغفل الملايين عن وجود لغات أخرى على الهامش يمكن وصفها باللغات النادرة، وهي تلك اللغات التي يتحدث بها عدد قليل جدا من البشر في العالم ربما يقلون عن أصابع اليد الواحدة.
وجاءت الإشارة إلى تلك اللغات النادرة على هامش احتفال العالم بيوم اللغة الأم، الرامي إلى تعزيز الوعي بالتنوع اللغوي والثقافي وتعدد اللغات، والذي حددت منظمة اليونسكو يوم 21 فبراير/شباط للاحتفال به.

لغة ليميرج

يتحدث بها سكان جزيرة فانواتو التي تقع جنوب المحيط الهادىء على بعد 1750 كيلومترا من أستراليا، وهذه اللغة التي تتكون من أربع لهجات مختلفة لا يستطيع نطقها بطلاقة سوى شخصين فقط مما يضعها على رأس أكثر لغات العالم المهددة بالانقراض .

شيميهوفي

(يتحدث بها 3 أشخاص) إلى جانب الإنكليزية، اللغة الرئيسة في الولايات المتحدة، توجد أكثر من 139 لغة محلية مهددة بالانقراض، من بينها لغة شيميهوفي وهي إحدى لغات قبائل السكان الأصليين التي تعيش على ضفاف نهر كولاردو .
علماء اللغة الأميركيون يضعون هذه اللغة في عداد اللغات المنقرضة .

نجريب

(يتحدث بها 4 أشخاص) لغة نجريب كانت سائدة في عصور قديمة في كل من الكاميرون ونيجيريا، لكنها انقرضت من الكاميرون حيث لم يعد يتحدث بها أحد، بينما ما زالت موجودة في نيجيريا، غير انه لا يتحدث بها سوى 4 أشخاص كلهم من المسنين، ما يجعلها حسب وصف اليونسكو لغة انقرضت تقريبا .

تانيما

(يتحدث بها 4 أشخاص) تقع جزر سليمان جنوب المحيط الهادي ويعيش فيها نصف مليون نسمة، وهي أرخبيل يتكون من مئات الجزر، في بعضها تستخدم لغة تانيما التي تعتبر واحدة من أندر اللغات التي على وشك الانقراض.ووفقا لدراسة أجريت في الأرخبيل عام 2008 فإن عدد الأشخاص الذين يتحدثون لغة تانيما 4 أشخاص فقط .

ليكي

(يتحدث بها 5 أشخاص) تستخدم لغة ليكي في بعض الجزر الموجودة في غينيا الجديدة بالقرب من سواحل اندونيسيا. وفي دراسة أجريت عام 2007 اتضح أن لغة ليكي واحدة من أندر اللغات المهددة بالانقراض في العالم، ولا يتحدث بها حاليا سوى 5 أشخاص فقط .

أونجوتا

(يتحدث بها 6 أشخاص) في احدى القرى الأثيوبية الواقعة على ضفاف نهر ويتو تلفظ إحدى اللغات النادرة وهي لغة أونجوتا أنفاسها الأخيرة.في هذه القرية يعيش آخر ستة أشخاص يتحدثون بها، وكلهم من المسنين مما يجعلها في عداد اللغات شبه المنقرضة. لكن أحد أساتذة جامعة أديس أبابا يسابق حاليا الزمن من أجل توثيق هذه اللغة وجمع كلماتها المهددة بالانقراض

دومي

(يتحدث بها 8 أشخاص) حتى عام 2007 لم يكن يوجد في العالم سوى 8 أشخاص فقط يتحدثون لغة دومي التي تستخدم في بعض القرى والجبال الموجودة شرق نيبال، وتنتمي إلى اللغة البرمية التي تستخدم في بعض بلاد دول جنوب شرق آسيا ولها قاموس وبعض الكتب التي تتناول قواعدها.
إلا أن قلة عدد الأشخاص المتحدثين بها يضعها على قائمة أكثر لغات العالم المهددة بالانقراض .

شاميكورو

(يتحدث بها 8 أشخاص فقط) لغة شاميكورو تستخدم في لاغوناس في دولة بيرو، ووفقا لأطلس اللغات المهددة بالانقراض الذي أصدرته اليونسكو فإن عدد الأشخاص الذين يتحدثون بها لا يزيد عن 8 أشخاص فقط.
وما يزيد من صعوبة موقف هذه اللغة أن كل المتحدثين بها من المسنين الذين ينتمون إلى السكان الأصليين بالمنطقة، ولا يوجد أطفال يتحدثون بها، ما يعني أن انقراضها مسألة وقت .

تاوشيرو

(يتحدث بها 10 أشخاص) الأسبانية هي اللغة الرئيسة في بيرو تليها بعض اللغات الأخرى النادرة مثل الكويتشوا التي يتحدث بها 13% من السكان، كما يوجد في بيرو واحدة من أندر لغات العالم وهي لغة تاوشيرو التي تعتبر لغة منقرضة.
عدد الأشخاص الذين يتحدثون بها لا يزيد على 10 أشخاص.
وفي دراسة صدرت عام 2008 اتضح أن شخصا واحدا فقط من بين هؤلاء يتحدث هذه اللغة بطلاقة .

كيسكانا

(يتحدث بها 200 شخص) اللغة الرئيسة في البرازيل هي البرتغالية، لكن يوجد عدد آخر من لغات السكان الأصليين، منها لغة كيسكانا التي تعتبر واحدة من أكثر اللغات النادرة والمهددة بالانقراض.
تستخدم لغة كيسكانا في احدى القرى الواقعة على ضفاف نهر جابورا ويقطنها بعض السكان الأصليين.

وحسب منظمة اليونيسكو هي واحدة من أندر لغات العالم المهددة بالانقراض.
ويتحدث بها 200 شخص فقط من سكان هذه القرية .

تواصل

اللغة الأمازيغية
تدخل صراع الحروف الثلاثة دائرة بين اللاتينية والعربية ودعوات لاعتماد التيفيناغ

رأس السنة الأمازيغية في الجزائر

يونس بورنان -

تشهد الساحة السياسية والثقافية بالجزائر جدلا جديدا حول الحروف التي يجب أن تُكتب بها اللغة الأمازيغية.

وكان الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة، قد اعتمد يوم 12 يناير/كانون الثاني عيداً وطنياً وهو يصادف رأس السنة الأمازيغية مع الاعتراف بالأمازيغية لغة رسمية، وتكليف أكاديمية خاصة بتطويرها. وفتح الحديث عن تطوير وتعميم اللغة الأمازيغية بابا للجدل وتبادل الاتهامات، وأثار ما عُرف بـ"أزمة تعدد الحروف".

وبينما دعا البعض إلى عدم "انسلاخ" الجزائر عن هويتها العربية واعتماد اللغة الأمازيغية بالحروف العربية، أكد آخرون ينتمون إلى "الفرنكوفونية" أن نجاح اللغة الأمازيغية مرتبط باعتمادها على الحروف اللاتينية.

وظهر مؤخرا طرف ثالث تقوده شبكة "أوال" للكُتاب والباحثين بالأمازيغية في منطقة الأوراس (شرق الجزائر) التي تمثل "الشّاوية"، الذين يشكلون أكبر نسبة من أمازيغ الجزائر.

وأعلنت شبكة "أوال" أن "حرف التيفناغ يبقى عنوان الأصالة ورمزا للهوية الجزائرية، وفخرا للغة الأمازيغية، وأن ما يثار حول مسألة تعدد الحروف هو "صراع وهمي تغذيه المصالح الضيقة الساعية إلى كسر جهود توحيد الصف".

ووفقاً لبيان الشبكة الذي اطلعت عليه "العين الإخبارية" فإن "مسألة توحيد الحرف أصبحت أكثر من ضرورة.

غير أن "أوال" ترى أن مسألة تطوير اللغة الأمازيغية بحرف التيفناغ لا بد أن يمر على مراحل، وأهم مرحلة بحسبها "الاعتماد على الخط العالمي الموحد وهو اللاتيني"، وبررت موقفها هذا "بأنه المخرج الآمن الذي يحتمه الظرف الحالي للحفاظ على كل المتغيرات بنفس الدرجة من الأهمية، وهو ما يحتاج إلى قرار شجاع وعقلاني لغلق إشكالية الحرف المثار مؤخراً".

واعتبرت الشبكة أن اعتماد حروف التيفناغ بشكل نهائي "يتطلب وقتاً طويلاً وعملاً أكاديمياً من طرف أخصائيين".

واقترحت شبكة "أوال" على الأكاديمية التي أنشأها الرئيس الجزائري لتطوير اللغة الأمازيغية "تقربها من منبع كل المتغيرات الأمازيغية، وإنشاء ملحقات لها داخل الحرم الجامعي؛ للاستفادة من منبع الثراء اللغوي فيها".

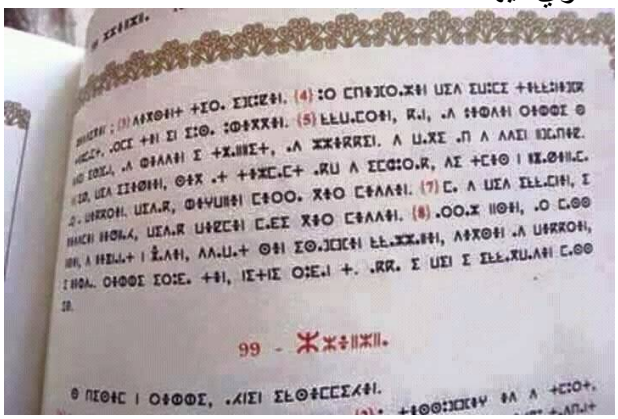

وفي اتصال مع "العين الإخبارية"، قالت الكاتبة والباحثة في اللسانيات الأمازيغية، وعضو شبكة أوال، خديجة ساعد: "إن الجزائر عانت منذ استقلالها من مشكلة الهوية، الأمر الذي خلق شرخاً عميقاً بين أبناء الوطن الواحد، وإن الأمازيغية بحرفها الأصلي التيفيناغ يؤكد الانتماء الحضاري والثقافي للمجتمع الجزائري، كما أن الثقافة الأمازيغية بكل مكوناتها تبقى موروثا يخص الشعب الجزائري".

وأضافت أن "طرح مسألة حرف التيفيناغ كحرف نهائي للغة الأمازيغية، يضع حدا للجدل القائم والذي يخدم مصالح معينة، كما يعيد مسألة الأمازيغية إلى طريقها الصحيح؛ لكون هذا الحرف هو المنبع الأول للغة الأمازيغية".

وترى العضو في شبكة أوال "أن الهدف من المبادرة هو تصحيح أخطاء الماضي، المتمثلة في التخلي عن اللغة والثقافة الذي كاد أن يدرج الأمازيغ في خانة اللاوجود، مشيرة إلى أن اللغة الأمازيغية بحروفها الأصلية ما هي إلا تأكيد على الانتماء الحضاري والثقافي للأمازيغ".

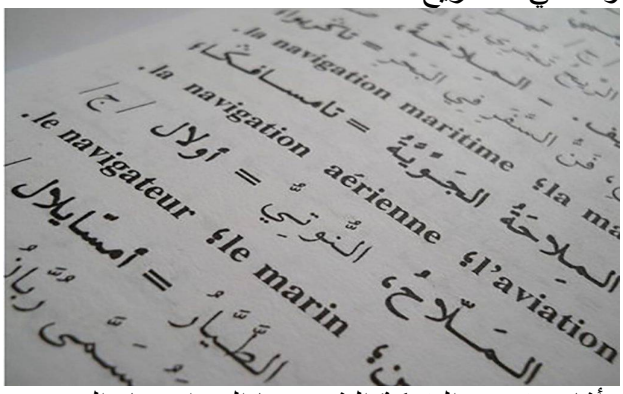

وأثار مقترح الشبكة الذي دعا إلى اعتماد الحروف اللاتينية كمرحلة أولى لتطوير اللغة الأمازيغية، الكثير من الجدل في الجزائر، وتقول الباحثة خديجة ساعد في هذا الشأن: "إن هناك خلطاً عند النخب المفرنسة والمعربة حول استعمال الحرف اللاتيني، فهي تخلط بين حروف ضاربة في التاريخ وهي اللاتينية، ولغة ذات عمر قصير وهي الفرنسية، واللاتينية لا تعني اللغة الفرنسية، والدليل أن هناك الكثير من اللغات في العالم تعتمد على الحروف اللاتينية، وهي تحتل اليوم مراكز متقدمة من حيث انتشار لغاتها، لكن هدفنا ليس اعتمادها بشكل دائم، وإنما بشكل مؤقت إلى حين إكمال المختصين والإكاديميين من صياغة اللغة الأمازيغية بحروف التيفيناغ".

صراع الحروف

وبدأ "صراع الحروف"الأمازيغية مع أول بيان تصدره وزارة الداخلية الجزائرية باللغة الأمازيغية شهر يناير/كانون الثاني الماضي، والذي كتب بالحروف اللاتينية، وهو ما رأى فيه بعض المتابعين بأنه "حسم من الحكومة" بخصوص حروف "اللغة الرسمية الجديدة للبلاد".

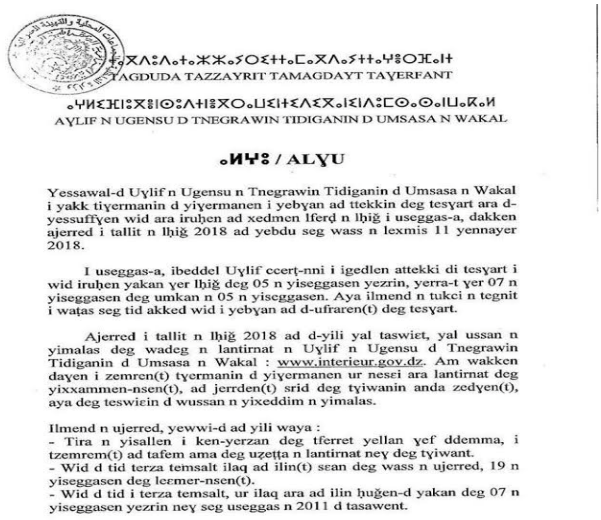

ⵜⴰⴳⴷⵓⴷⴰ ⵜⴰⵣⵣⴰⵢⵔⵉⵜ ⵜⴰⵎⴰⴳⴷⴰⵢⵜ ⵜⴰⵢⴻⵔⴼⴰⵏⵜ
TAGDUDA TAZZAYRIT TAMAGDAYT TAYERFANT

ⴰⵢⵍⵉⴼ ⵏ ⵓⴳⴻⵏⵙⵓ ⴷ ⵜⵏⴻⴳⵔⴰⵡⵉⵏ ⵜⵉⴷⵉⴳⴰⵏⵉⵏ ⴷ ⵓⵎⵙⴰⵙⴰ ⵏ ⵡⴰⴽⴰⵍ
AYLIF N UGENSU D TNEGRAWIN TIDIGANIN D UMSASA N WAKAL

ⴰⵍⵢⵓ / ALYU

Yessawal-d Uylif n Ugensu n Tnegrawin Tidiganin d Umsasa n Wakal i yakk tiyermanin d yiyermanen i yebyan ad ttekkin deg tesyart ara d-yessuffyen wid ara iruhen ad xedmen lferd n lhig i useggas-a, dakken ajerred i tallit n lhig 2018 ad yebdu seg wass n lexmis 11 yennayer 2018.

I useggas-a, ibeddel Uylif ccerţ-nni i igedlen attekki di tesyart i wid iruhen yakan yer lhig deg 05 n yiseggasen yezrin, yerra-t yer 07 n yiseggasen deg umkan n 05 n yiseggasen. Aya ilmend n tukci n tegnit i watas seg tid akked wid i yebyan ad d-ufraren(t) deg tesyart.

Ajerred i tallit n lhig 2018 ad d-yili yal taswiet, yal ussan n yimalas deg wadeg n lantirnat n Uylif n Ugensu d Tnegrawin Tidiganin d Umsasa n Wakal : www.interieur.gov.dz. Am wakken dayen i zemren(t) tyermanen d yiyermanen ur nesri ara lantirnat deg yixammen-nsen(t), ad jerrden(t) srid deg tyiwanin anda zedyen(t), aya deg teswiein d wussan n yixeddim n yimalas.

Ilmend n ujerred, yewwi-d ad yili waya :
- Tira n yisallen i ken-yerzan deg tferret yellan yef ddemma, i tzemrem(t) ad tafem ama deg uzetta n lantirnat ney deg tyiwant.
- Wid d tid terza temsalt ilaq ad ilin(t) sean deg wass n ujerred, 19 n yiseggasen deg lemer-nsen(t).
- Wid d tid i terza temsalt, ur ilaq ara ad ilin huğen-d yakan deg 07 n yiseggasen yezrin ney seg useggas n 2011 d tasawent.

وسبق لوزارة التربية الجزائرية أن اقترحت "تدريس الأمازيغية بحروف التيفيناغ للطوارق "جنوب البلاد"، وبالحروف العربية للشاوية والميزابيين "شرق وجنوب الجزائر"، وبالحروف اللاتينية لمنطقة القبائل.

واختلف المتابعون "لصراع الحروف" الأخير في الجزائر، حول أسبابه ما بين الصراع الإيديولوجي القديم والاستغلال السياسي القديم والجديد، وبين من يرى أن الحروف ما هي إلا "حروف تترجم صراع الهوية في الجزائر" إن كانت عربية أو أمازيغية، أو أمازيغية عَرَّبها الإسلام.

ورأى المحلل السياسي والاجتماعي الدكتور محمد طيبي، في تصريحات لـ"العين الإخبارية" أن مسألة تعدد الحروف يعود بالأساس إلى أصحاب مشروعات الهوية المنفصلة الذي يعود إلى الحقبة الاستعمارية، واستعمال الحروف اللاتينية فيه تجنّ على جذورها من التيفيناغ، ويؤدي إلى تدميرها أكثر مما يفيدها".

وأضاف أن "اللغة هي تعبير وترجمة عن عيش مشترك بين مجموعات إنسانية، واللغة الأمازيغية ممتدة في الثقافة العربية والعكس أيضا، والكتابة بغير الحروف العربية أو الأصلية هو محاولة لفصل بين الهويتين العربية والأمازيغية المتداخلتين بالأساس".

كما اعتبر الدكتور طيبي أن "الخطاب الأيديولوجي المغرض الذي يستثمر في الحاضنة الأمازيغية اللغوية هو الذي يستغل هذه القضية سياسياً، أما القرارات الأخيرة المتخذة فهي تندرج ضمن السياسات العامة للدولة الجزائرية المحافظة على كل موروث جزائري".

أما المحلل السياسي الدكتور عبدالرحمن بن شريط، فقال في اتصال مع "العين الإخبارية": "أن مسألة الأمازيغية ثقافية بالأصل، لكن تم إقحامها في المسائل ذات الطابع السياسي وتحول من ثقافي إلى سياسي، وملف الأمازيغية مفخخ في حد ذاته، ويطرح تساؤلات حول من يمثلها وينطق باسمها وحتى الجهات التي تقف خلفها".

وأضاف: "ليس كل الأمازيغ يبحثون عن الامتيازات، فالأمر مقتصر تاريخياً على منطقة القبائل لاعتبارات استعمارية، وأرى أن جوهر القضية هو محاربة اللغة العربية بمضامينها لصالح اللغة الفرنسية، لكن من يحارب العربية فهو يشوه الأمازيغية بالأساس، والسلطة الجزائرية وضعت نفسها رهينة أطراف تحاول أن تطلب المزيد، وأعتقد أن آخر هم لهذه الأطراف هو تعميم اللغة وترسيمها، وما يهمهم هو مصالحهم السياسية فقط".

إشكالية تعدد اللهجات

وإن كانت منطقة القبائل منذ عهد الرئيس الراحل هواري بومدين، التي تتكلم اللهجة "القبائلية"، المنطقة الوحيدة في الجزائر التي ظلت تطالب "باستعادة الهوية الأمازيغية"، إلا أن الأمازيغ يتمركزون في مختلف مناطق الجزائر، وبلهجات مختلفة تماما عن بعضها، لكنها تندرج ضمن الموروث اللغوي الأمازيغي، رغم عدم وجود إحصائيات رسمية عن عدد الأمازيغ في الجزائر أو الناطقين بها.

ففي شرق الجزائر يوجد "الشَّاوِيَة" الذين يتكلمون اللهجة "الشَّاوِيَة"، ويتمركزون في المناطق الشرقية للجزائر، ويقدر عددهم بنحو 11 مليون نسمة.

وبوسط البلاد، نجد "الشْنَاوة" وينطقون باللهجة "الشناوية"، وبقدر عددهم بنحو 600 ألف نسمة، وفي غرب الجزائر، يوجد " الشْلَحَة" أو "الشْلوح"، ويبلغ عددهم نحو 500 ألف نسمة.

وبشمال الجنوب الجزائري، يوجد "بنو ميزاب" في مدينة "غَرْدَايَة"، الذين يتحدثون اللهجة "الميزابية"، ويقدر عددهم بنحو 500 ألف نسمة، أما في أقصى الجنوب الجزائري، يوجد "الطوارق" الذين يتكلمون اللهجة "التارقية"، ويبلغ عددهم نحو مليون ونصف المليون نسمة.

يذكر أن مسألة الاعتراف بالهوية الأمازيغية بدأت منذ عهد الرئيس الجزائري السابق، اليامين زروال، عندما استحدث عام 1995 المحافظة السامية للأمازيغية، ثم أدرجها زروال في دستور 1996 "كتراث وطني"، ومع مجيء الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة، تقرر تحويل الأمازيغية إلى لغة وطنية في دستور فبراير/شباط 2016.

كيف يحقق الـ فيس بوك أرباحه؟

بات موقع "فيس بوك" أكبر شبكة للتواصل الاجتماعي في العالم، بإجمالي عدد مستخدمين تجاوز المليار شخص ، حسب آخر الإحصاءات لعام 2017. ومع هذا التزايد المضطرد في عدد مستخدميه، يجني موقع "فيس بوك"، أرباحاً صافية بمستويات قياسية تتضاعف سنة بعد أخرى.

وبالطبع تُعدّ الإعلانات المصدر الرئيس لدخل شبكة "فيس بوك"، وتشير الأرقام إلى أن الشركة سجّلت أرباحاً فاقت التوقعات ، وتضاعفت أرباحها تقريباً، مقارنة بالاعوام السابقة، مدفوعة بنموّ إيرادات الإعلانات، حيث فاقت المليار دولار.

ولكن ماهي الآلية التي يجني من خلالها "فيس بوك" أرباحه بوصفه مشروعاً تجارياً؟ هذا ما سنعرضه في هذا العدد:

تشير الأرقام الرسمية لشبكة "فيس بوك" إلى أن 85% من أرباح الموقع تأتي من الإعلانات، وخصوصاً تلك الإعلانات التي تظهر على الجانب الأيمن أوالأيسر من الملفات الشخصية أوالصفحات الخاصة بالأعمال.

يستخدم موقع "فيس بوك من خلال نظامه الذكي، المحتوى الذي يقدمه كل مستخدم من أجل تحقيق مليار دولار أرباحاً سنوية، إذ يعمل الموقع على تحليل وربط كل محتوى المشاركات على الموقع، من أجل بناء علاقات وصداقات يمكن استخدامها لأغراض إعلانية تجني المال.

ومن خلال نشاط كل مستخدم على الشبكة، يقوم الموقع بمعرفة الأشخاص الذين يجب استهدافهم في الحملة الإعلانية، فتعامل الموقع يختلف تجاه المستخدم الذي يقوم بالضغط على زرّ الإعجاب، وكتابة التعليقات، سواء على الصفحات أو الفيديو أو الصور، عن أولئك الذين يتصفّحون محتوى الشبكة دون أي مشاركة، وكل ذلك يسهم في تزويد الموقع بمعلومات عن المستخدم، تفيد بجدوى توجيه الإعلان إليه بوصفه عميلاً مستهدفاً في الإعلان، أو بتجاهله، لكونه لا يمثل الشخص المستهدف في حملة إعلانية معيّنة، ويحصل "فيس بوك" على تلك المعلومات من خلال نسخة الموقع المتوافرة على جميع المنصّات، سواء الويب أو الهواتف الذكية أو الحواسيب اللوحية.

ويحصل "فيس بوك" على تلك المعلومات من خلال ما يعرف بالمخطط الاجتماعي "Social Graph"، وهو شبكة ضخمة يقوم النظام الذكي لـ"فيس بوك"،

من خلاله بالبحث عن النقاط المشتركة والتشابهات فيما بينها، وعليه يمكن استخلاص معلومات عامة يستفيد منها في توجيه الحملات الإعلانية.
وبناء على ما يبديه المستخدم من إعجابات، وما يقوم به من مشاركات، في مواضيع معيّنة، يقوم "فيس بوك"، بجمع هذه البيانات عنك وعن الملايين ممّن يشاركونك تلك الاهتمامات وربطها، ومن هنا يقوم الموقع بتوجيه إعلان مستهدف، ستشاهده أنت وكل من شاركته اهتماماتك، ليظهر هذا الإعلان فقط لمن لديه أدنى اهتمام بالموضوع المحدد، ولايظهر لأولئك الذين لا يحققون الاستهداف المطلوب، وبالتالي استبعادهم من الحملة. والغرض من الاستهداف هنا هو أن الشركات لاتنفق أموال حملاتها الإعلانية على الأشخاص غير المهتمين، ممّا يزيد من جدوى الإعلان وفعاليّته.
ويستطيع النظام الذكي لموقع "فيس بوك، التنبّؤ أيضاً وربط الأذواق، فمثلاً عندما يقوم المستخدم بتسجيل الدخول على موقع الموسيقى المفضل لديه،عن طريق حساب "فيس بوك"، يتعرف الموقع إلى نمط الموسيقى الذي تحبّ، وكذلك الحال بالنسبة للملايين من المستخدمين، ما يساعده على تحديد الجمهور المستهدف، ويحصل ذلك حتى لو لم يقم الشخص باستخدام موقع "فيس بوك" بشكل فعليّ.
ومثال آخر، يقوم الكثير من رواد شبكة "فيس بوك" باستخدام خاصية Check-In فلو قمت مثلاً باستخدام هذه الخاصية، في مطعم معيّن، فإنك ستقدم إلى "فيس بوك" معلومات بقيمة الذهب دون أن تعلم، فبناء على ذلك سيتعرف "فيس بوك" إلى طبيعة الأماكن التي ترتادها ونوعية الأطعمة التي تتناولها، ما يجعلك والملايين ممّن يشبهونك، هدفاً لحملة إعلانية خاصة بوجبة طعام قد تكون المفضلة لديك.
وعندما يقوم المستخدم بتقديم كل بياناته لموقع "فيس بوك"، مثل تحديد الجنس وتاريخ الميلاد، ومكان الإقامة، ودرجة التحصيل العلمي، ونوع العمل، فإن كل ذلك سيسهّل كثيراً من عملية الاستهداف في الإعلان كأن يقوم المعلن بتوجيه إعلانه لفئة محددة من الشباب ضمن مجال عمري معيّن.
مصادرالدخل الأساسية لموقع "فيس بوك"
في السابق كان موقع "فيس بوك" يعتمد على مورد واحد لجني الأموال، وهو بيع المعلومات من غير البيانات الشخصية، وكان هذا المورد يمثل 98% من مصادر دخل الشبكة، إلا أن القائمين على الموقع أدركوا خطورة الاعتماد على مصدر واحد للربح، ليبدأ البحث عن موارد جديدة تحقق الأرباح، فأصبح المورد الجديد، وهو الإعلانات، يمثل نحو 85% من مصادر ربح "فيس بوك".
وتتخذ الإعلانات على موقع "فيس بوك"صوراً عدة نستعرضها فيما يأتي:

1- إعلانات الدفع بالنقرة: وهي طريقة الإعلان الأكثر شيوعاً، وهي فكرة مشابهة لفكرة الإعلانات الخاصة بشركة غوغل "Google Adwords"، وهنا يمثل موقع "فيس بوك" منصة تجمع المعلنين والناشرين، وتقتطع لنفسها نسبة معيّنة من كل نقرة على الإعلان.

2- إعلانات الرعاية: وتلجأ إليها الشركات الكبيرة غالباً، وعلى سبيل المثال عندما ترغب شركة سيارات في الإعلان عن طراز معيّن من سياراتها، يقوم "فيس بوك" بناء على المعلومات المتوافرة لديه، بعرض الإعلان على الأشخاص الذين يبحثون عن المواصفات التي تتمتّع بها تلك السيارة تحديداً، كأن تكون سيارة اقتصادية وعائلية، وذات سعر معقول، وتظهر كلمة Sponsor دائماً إلى جانب اسم الصفحة المعلن عنها، وتختلف تكلفة هذا النوع من الإعلانات حسب حجم الجمهور المستهدف والمدة الزمنية للإعلان والدول المستهدفة فيه.

3- متجر الهدايا الافتراضي: وهو من المصادر التي تجني مبالغ ضخمة لموقع "فيس بوك"، ومن خلاله يقوم المستخدم بإرسال هدية افتراضية أو حقيقية إلى صديقه أوزوجته، أوشريكه في العمل، وبمختلف المناسبات، وتدفع قيمة الهدية نقداً، كما تجدر الإشارة إلى أن تبادل الهدايا الحقيقية متوافر في الولايات المتحدة فقط.

4- الأموال الافتراضية أونقود"فيس بوك": وهي موجّهة إلى المدمنين على الألعاب الإلكترونية بشكل أساسي، الذين يفضلون الوصول إلى مراحل متقدمة جداً، فهناك تطبيقات تقدم للمستخدم إمكانية الوصول إلى هذه المراحل أوجمع عدد كبير من النقاط، أو فتح مراحل جديدة، على أن يقوم المستخدم بالمقابل، بدفع رصيد محدد من خلال ما يعرف بعملة "فيس بوك"، وهي عملة ذات قيمة حقيقية تختلف بحسب التطبيق أواللعبة أوالدولة، ويجني "فيس بوك"، مبالغ ضخمة من خلال هذه الطريقة؛ فهناك كثير من الأشخاص يدفعون لقاء الوصول إلى مراحل متقدمة في لعبة معيّنة، من دافع الفضول أوالتميّز بين الأصدقاء.

تواصل

من يخلف ميسي ورونالدو على عرش كرة القدم العالمية؟

بي بي سي، القاهرة

هيمن ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو على كرة القدم العالمية خلال السنوات العشر الماضية، وحصل كل منهما على لقب أفضل لاعب في العالم خمس مرات وحطما العديد من الأرقام القياسية.

ومنذ عام 2007، الذي فاز فيه البرازيلي كاكا بلقب أفضل لاعب في العالم، لم يحظ أي لاعب آخر بشرف الحصول على هذا اللقب غير هذين النجمين، إذ فاز به ميسي أعوام 2009 و2010 و2011 و2012 و2015، ورونالدو أعوام 2008 و2013 و2014 و2016 و2017 .

لكن مع دخول رونالدو عامه الثالث والثلاثين واقتراب ميسي من عامه الحادي والثلاثين يبدو أن حقبة "ميسي-رونالدو" الذهبية قد أصبحت على وشك النهاية، خاصة في ظل الحديث بالفعل عن تراجع مستوى رونالدو خلال الموسم الحالي. فمن هم اللاعبون القادرون على خلافة ميسي ورونالدو على عرش كرة القدم العالمية؟

ماذا قدم رونالدو ليعادل رقم ميسي في جائزة الأفضل في العالم؟

نيمار

أصبح النجم البرازيلي نيمار دا سيلفا أغلى لاعب في العالم الصيف الماضي عندما انتقل من برشلونة الإسباني لباريس سان جيرمان الفرنسي مقابل 222 مليون يورو.
ويرى كثيرون أن نيمار، 26 عاما، قد انتقل من برشلونة خصيصا من أجل الهروب من "ظل ميسي" والحصول على الكرة الذهبية. وبالفعل، يعد نيمار هو الأقرب للحصول على جائزة الأفضل في عالم الساحرة المستديرة، خاصة وأنه قد حل ثالثا خلف رونالدو وميسي مرتين خلال أخر ثلاثة أعوام .
ويسعى نيمار ليكون سادس برازيلي يفوز بجائزة أفضل لاعب في العالم، بعدما حصل عليها روماريو عام 1994، ثم الظاهرة رونالدو أعوام 1996 و1997 و2002، وريفالدو عام 1999، ورونالدينيو عامي 2004 و2005، ثم كاكا عام 2007.
وفي حال نجاح نيمار في قيادة نادي باريس سان جيرمان لتحقيق هدفه الأكبر وهو الحصول على لقب دوري أبطال أوروبا، ومنتخب البرازيل للفوز ببطولة كأس العالم المقبلة في روسيا، فستزداد بالطبع فرص حصوله على تلك الجائزة المرموقة.

كيليان مبابي

توهج النجم الفرنسي الشاب كيليان مبابي مع نادي موناكو الموسم الماضي وقاده للحصول على لقب الدوري الفرنسي بعدما سجل 15 هدفا في 29 مباراة، كما قاد الفريق للوصول للمربع الذهبي لدوري أبطال أوروبا بعدما أحرز ستة أهداف في تسع مباريات .
انتقل مبابي، 19 عاما، إلى صفوف باريس سان جيرمان بعد منافسة شرسة مع ريال مدريد، في صفقة تقدر بـ 145 مليون يورو، بالإضافة إلى حوافز أخرى بقيمة 35 مليون يورو، بما في ذلك 20 مليون يورو في حال حصول اللاعب على لقب أفضل لاعب في العالم، وهو ما يعد مؤشراً قوياً على الموهبة الفذة للاعب الشاب .
ورغم أن مبابي لم يسجل سوى 13 هدفا فقط خلال الموسم الحالي، إلا أنه يعد أحد أبرز المواهب الشابة في عالم كرة القدم. ويشبه كثيرون مبابي بالنجم السابق لأرسنال الإنجليزي وبرشلونة الإسباني، تيري هنري، بل وذهب المدير الفني لنادي أرسنال الإنجليزي آرسين فينغر، لوصف اللاعب بأنه "بيليه الجديد."
وحصل مبابي على جائزة الفتى الذهبي لأفضل لاعب صاعد في أوروبا لعام 2017، والتي تمنحها مجلة "توتو سبورت" الإيطالية كل عام، متفوقا على مواطنه عثمان ديمبلي والإنجليزي ماركوس راشفورد والبرازيلي غابرييل خيسوس .

كوتينيو

أصبح البرازيلي فيليب كوتينيو ثالث أغلى لاعب في تاريخ كرة القدم عندما انتقال في فترة الانتقالات الشتوية الماضية من ليفربول الإنجليزي إلى برشلونة الإسباني في صفقة قدرت بـ 142 مليون جنيه استرليني .
ورغم أن كوتينيو، 25 عاما، لن يتمكن من المشاركة مع برشلونة في النسخة الحالية من دوري أبطال أوروبا لأنه لعب بالفعل مع ليفربول، إلا أنه يُتوقع أن يكون أحد العناصر الأساسية التي سيعتمد عليها العملاق الكتالوني خلال السنوات القادمة، خاصة وأن النادي تعاقد معه ليحل محل قائد الفريق اندرياس إنييستا .
وعلى الصعيد الدولي، يعد كوتينيو أحد الأعمدة الأساسية في صفوف المنتخب البرازيلي، الذي سيكون أحد أبرز المرشحين للحصول على لقب كأس العالم المقبلة بروسيا .

هاري كين

كان اللاعب الإنجليزي الدولي هاري كين هو أكثر اللاعبين تسجيلا للأهداف في عام 2017، بعدما سجل 56 هدف مع نادي توتنهام هوتسبير ومنتخب انجلترا، ليتفوق على الأرجنتيني ليونيل ميسي، الذي سجل 54 هدفا، والثلاثي كريستيانو رونالدو وروبرت ليفاندوفسكي وإدينسون كافاني ولكل منهم 53 هدفا .

وحصل كين على لقب هداف الدوري الإنجليزي الممتاز العامين الماضيين، كما يتصدر قائمة هدافي المسابقة الموسم الحالي أيضا بـ 23 هدفا، بفارق هدف وحيد عن المصري محمد صلاح. وقاد كين نادي توتنهام هوتسبير للوصول لدور الستة عشر لدوري أبطال أوروبا وتحقيق نتيجة إيجابية أمام يوفنتوس الإيطالي على الملعب الأخير بالتعادل بهدفين لكل فريق.

كما حطم كين رقما قياسيا صمد 22 عاما ويتعلق بعدد الأهداف المسجلة في الدوري الإنجليزي الممتاز خلال سنة واحدة، حيث سجل العام الماضي 39 هدفا وتفوق على المهاجم السابق آلان شيرار الذي كان يحمل الرقم القياسي بتسجيله 36 هدفا في عام 1995 مع نادي بلاكبيرن روفرز .

إيدن هازارد

يعد إيدن هازرد أحد أبرز اللاعبين في العالم في الوقت الحالي، ويعد هدفا أساسيا لنادي ريال مدريد الإسباني الذي يسعى منذ فترة طويلة للحصول على خدماته. قاد هازارد نادي تشيلسي للحصول على لقب الدوري الإنجليزي الممتاز الموسم الماضي، ويقدم مستويات جيدة خلال الموسم الحالي رغم تراجع نتائج فريقه .

وأشارت تقارير صحفية أيضا إلى اهتمام نادي مانشستر سيتي بالتعاقد مع اللاعب البلجيكي، 27 عاما، وتقدم بعرض وصف بأنه "خرافي"، لكن تشيلسي رفض التفريط في خدمات اللاعب.

وعلى المستوى الدولي، ساعد هازارد منتخب بلاده على الصعود لنهائيات كأس العالم بعد تصدر مجموعته في التصفيات، وساهم في 10 أهداف من إجمالي 40 هدفا سجلها المنتخب البلجيكي، حيث سجل خمسة أهداف وصنع مثلها.

ويسعى هازارد إلى مساعدة المنتخب البلجيكي على الذهاب إلى أبعد مدى ممكن في نهائيات كأس العالم القادمة بروسيا، خاصة في ظل وجود كتيبة من النجوم إلى جانبه، مثل كيفين دي بروين وروميلو لوكاكو .

تواصل

ماذا يقول العلم في أضرار وسائل التواصل الاجتماعي؟

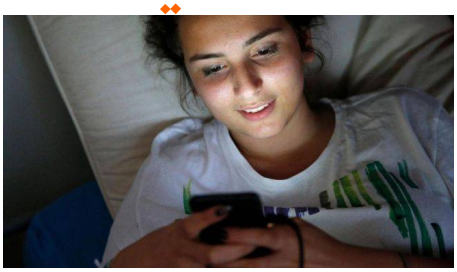

جسيكا براون صحفية

ماذا يقول العلم في آخر ما توصل إليه بشأن تأثير مواقع التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتوتير أو انستغرام على صحتك العقلية والنفسية؟

هناك ثلاثة مليارات شخص حول العالم يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي، أي ما يعادل 40 في المئة من سكان العالم. كما إننا نقضي في المتوسط نحو ساعتين يوميا في تصفح هذه المواقع والتفاعل من خلالها، وذلك وفقا لبعض الدراسات الحديثة. ويمكن القول إن هناك نحو نصف مليون تغريدة وصورة تنشران على موقع سناب تشات للمحادثة كل دقيقة.

هل يمكننا أن نضحي بصحتنا النفسية ونهدر أوقاتنا في وقت تلعب فيه وسائل التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في حياتنا؟ فماذا تقول الأدلة العلمية حول هذا الأمر؟

تعد الأدلة الحاسمة حول تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على صحتنا محدودة بعض الشيء، وذلك لأن هذه المواقع تعد حديثة نسبيا في حياتنا.

وتعتمد الدراسات المتوفرة حاليا على بعض التقارير الذاتية واستطلاعات الرأي، والتي يمكن في الغالب أن تنطوي على بعض العيوب الإجرائية، كما إن أغلب هذه الدراسات تركز على موقع فيسبوك على وجه الخصوص. وفي هذا السياق، يمكن القول إن هذا الحقل البحثي يعد سريع التطور، وقد بدأت بعض الأدلة القليلة في الظهور مؤخرا.

وقد أجرى موقع "بي بي سي فيوتشر" مراجعة لبعض النتائج العلمية المتوفرة حتى الآن في هذا الإطار.

التوتر

يستخدم الناس مواقع التواصل الاجتماعي للتنفيس عما بداخلهم، سواء حول موضوعات سياسية أو غيرها، لكن الجانب السلبي في هذا الأمر هو أن تعليقاتنا تشبه في الغالب موجة لا تنتهي من التوتر والضغوط.

ففي عام 2015، سعى باحثون بمركز "بيو" للدراسات، ومقره واشنطن دي سي بالولايات المتحدة، إلى معرفة ما إذا كانت مواقع التواصل الاجتماعي تزيد من حدة التوتر لدى المستخدمين، أكثر مما تخففها.

وفي استطلاع أجراه المركز، وضم 1,800 شخص، عبرت النساء عن أنهن يشعرن بتوتر وضغوط أكثر من الرجال، عند استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

وتوصل الباحثون أيضا إلى أن موقع تويتر يعد مساهما قويا في هذا الشعور، لأنه يزيد من وعي

المستخدمين بالتوتر الذي يتعرض له أشخاص آخرون غيرهم.
لكن تويتر يمكن أيضا أن يكون وسيلة للتكيف مع التوتر، وبالتالي المساعدة في التخفيف منه. فكلما استخدمت النساء الموقع أكثر، قل لديهن التوتر. لكن نفس الأثر لم يُسجل لدى الرجال، إذ قال الباحثون إن الرجال أقل ارتباطا بمواقع التواصل الاجتماعي مقارنة بالنساء.
وإجمالا، انتهى الباحثون في هذا الاستطلاع إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي ترتبط بمستويات أقل من التوتر.

الحالة المزاجية

في عام 2014، توصل باحثون في النمسا إلى أن المشاركين في إحدى دراساتهم تحدثوا عن تراجع في الحالة المزاجية عقب استخدام موقع فيسبوك لمدة 20 دقيقة، مقارنة بأشخاص تصفحوا فقط بعض مواقع الإنترنت في نفس الفترة الزمنية.
وتقول الدراسة إن الناس شعروا بهذه الحالة المزاجية المنخفضة لأنهم رأوا أنهم أهدروا وقتهم في استخدام فيسبوك.
لكن الشعور بمزاج جيد أو سيء يمكن أن ينتشر بين الناس على مواقع التواصل الاجتماعي، وفقا لباحثين من جامعة كاليفورنيا، الذين قيموا المحتوى العاطفي لأكثر من مليار منشور كتبه أكثر من 100 مليون مستخدم على فيسبوك، بين عامي 2009 و2012.
وتوصل الباحثون إلى أن منشورا واحدا سلبيا عن حالة الطقس السيء، من شخص يعيش في مدينة ممطرة على سبيل المثال، أثر على منشورات أخرى لأصدقاء له يعيشون في مدن جافة.
لكن الخبر السار أيضا هو أن المنشورات السعيدة تُحدث تأثيرا كبيرا وقويا، فكل منشور سعيد يلهم 1,75 منشور سعيدا أيضا.
لكن فكرة أن كل منشور سعيد يمكن أن يعني إحداث تغيير إيجابي وحقيقي في الحالة المزاجية للمستخدمين، لا تزال غير قاطعة.

الشعور بالقلق والاضطراب

درس عدد من الباحثين مشاعر القلق والاضطراب التي قد تثيرها مواقع التواصل الاجتماعي، والتي تشمل الشعور بعدم الراحة، ومشكلات النوم، وعدم التركيز.
وقد توصلت دراسة نشرت في دورية "الكمبيوتر والسلوك البشري"، إلى أن الأشخاص الذين يقولون إنهم يستخدمون سبعة أو أكثر من منصات التواصل الاجتماعي، يكونون أكثر عرضة لمستويات مرتفعة من القلق بنسبة تزيد على ثلاثة أضعاف، مقارنة بالأشخاص الذين يستخدمون منصة أو اثنتين من منصات التواصل الاجتماعي، أو الذين لا يستخدمونها مطلقا.
لكن مع ذلك، ليس من أدلة قاطعة حول ما إذا كانت مواقع التواصل الاجتماعي تسبب القلق والاضطراب، أو حول كيفية حدوث ذلك.
وقال باحثون بجامعة "بي بي يو" في رومانيا، والذين أجروا في عام 2016 مراجعة واسعة للعديد من الأبحاث التي تتناول العلاقة بين مواقع التواصل، والشعور بالقلق الاجتماعي، إن النتائج في هذا الشأن كانت مختلطة. وخلصوا إلى أن هناك حاجة لإجراء مزيد من الأبحاث حول طبيعة هذه العلاقة.

الشعور بالاكتئاب

بينما توصلت بعض الدرسات إلى أن هناك صلة بين الاكتئاب وبين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، هناك أيضا أبحاث متزايدة حول إمكانية أن تكون هذه المواقع قوة إيجابية دافعه ومحفزة.
وقد توصلت دراسة شملت أكثر من 700 طالب إلى أن أعراض الاكتئاب، مثل الحالة المزاجية السيئة، والشعور بعدم قيمة الذات، واليأس، كانت مرتبطة بطبيعة ونوع التفاعل على الإنترنت. ولاحظ الباحثون وجود مستويات عالية من أعراض الشعور الاكتئاب بين هؤلاء الذين كان لديهم تفاعلات أكثر سلبية على الإنترنت.
وتوصلت دراسة مشابهة أجريت عام 2016 ، وشملت 1,700 مستخدم، إلى أن هناك مخاطر بنحو ثلاثة أضعاف للتعرض للاكتئاب والقلق بين الأشخاص الأكثر استخداما لمواقع التواصل الاجتماعي.
وتشمل الأسباب التي تقف وراء ذلك، كما يقولون، أساليب التخويف أو التنمر التي يتعرض لها البعض، وتكوين رؤية مشوهة عن حياة الآخرين، والشعور بأن الوقت الذي يُقضى على مواقع التواصل الاجتماعي وقت مهدر.

وفي المقابل، يبحث علماء آخرون كيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التشخيص المبكر للاكتئاب، وهو ما قد يساعد في العلاج المبكر أيضا.
وقد أجرى باحثون في شركة ميكروسوفت استطلاعا شمل 476 شخصا، وحاولوا من خلاله تحليل ملفاتهم التعريفية على موقع تويتر، بحثا عن إشارات لغوية للاكتئاب، أو استخدام لغة تعكس مشاعر معينة.
وتمكنوا بعد ذلك من تطوير تصنيف يمكن أن يساعد في التنبؤ بدقة بالاكتئاب لدى المستخدمين قبل أن تظهر أعراضه، وذلك في سبعة من كل عشرة حالات.

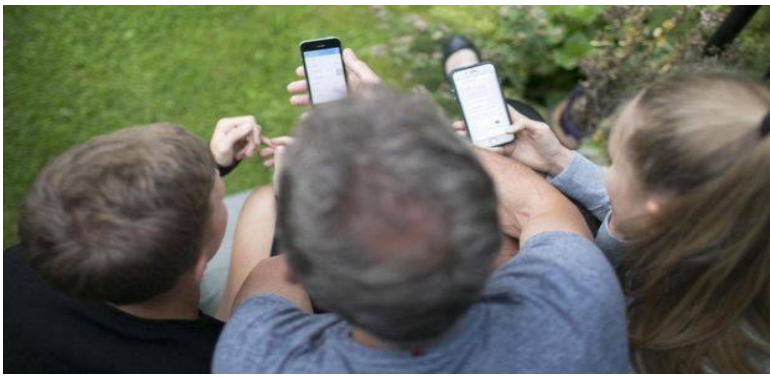

النوم

اعتاد الناس أن يقضوا أوقات المساء في الظلام، لكن الآن أصبحت تحيط بنا الأضواء الصناعية طوال الليل والنهار. وقد توصل باحثون إلى أن ذلك يمكن أن يؤثر على إنتاج الجسد لهرمون الميلاتونين، والذي يساعد في الأساس على النوم.
ويقولون أيضا إن الضوء الأزرق الناتج عن شاشات الهواتف وأجهزة الكمبيوتر المحمولة والأجهزة اللوحية، يمكن أن يكون أسوأ شيء لصحتنا. وبمعنى آخر، إذا كنت تخلد إلى الفراش ليلا وأنت تتصفح فيسبوك وتويتر، فاعلم أنك مقبل على نوم مضطرب.
وفي العام الماضي، أجرى باحثون بجامعة بيتسبرغ استطلاعا شمل 1,700 شخص، تتراوح أعمارهم بين 18 و30 عاما، ووجهت لهم أسئلة حول استخدامهم لمواقع التواصل الاجتماعي، وعادات النوم لديهم.
وتوصل الباحثون إلى وجود صلات بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي واضطرابات النوم، وإلى أن الضوء الأزرق للشاشات يلعب دورا في ذلك.
ويقول الباحثون إن الأمر يتوقف على عدد مرات استخدام تلك المواقع في اليوم الواحد، وعدد الساعات التي تقضى في تصفحها. لكنهم لم يوضحوا ما إذا كانت مواقع التواصل الاجتماعي تتسبب بشكل مباشر في اضطرابات النوم، أو ما إذا كان الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات النوم يقضون وقتا أطول على مواقع التواصل الاجتماعي.

إدمان مواقع التواصل

بالرغم من الطرح الذي يقدمه بعض الباحثين، والذي يتلخص في أنه قد يكون من الصعب مقاومة كتابة التغريدات مقارنة بمقاومة السجائر والكحوليات، فإن إدمان مواقع التواصل الاجتماعي لم يُسجل في أحدث دليل طبي تشخيصي لاضطرابات الصحة العقلية.
فمواقع التواصل الاجتماعي تتغير بوتيرة أسرع مما يمكن للعلماء مواكبتها، وبالتالي، هناك مجموعات متعددة تحاول دراسة ما يعرف بالسلوكيات المرتبطة باستخدامها، فعلى سبيل المثال، ابتكر علماء من هولندا مقياسا للتعرف على أي إدمان محتمل لتلك المنصات.
لكن إذا كان هناك أي إدمان لمواقع التواصل الاجتماعي، فإنه يمكن أن يكون نوعا من إدمان الإنترنت نفسه، وهو اضطراب مصنف طبيا في الوقت الحالي. ففي عام 2011، حلل باحثان من جامعة نوتنغهام ترينت بالمملكة المتحدة 43 دراسة سابقة حول هذا الموضوع، وخلصوا إلى أن إدمان مواقع التواصل الاجتماعي يعد مشكلة صحية عقلية "قد" تتطلب علاجا.
وتوصل الباحثان إلى أن الاستخدام المفرط له صلة بمشكلات في العلاقات مع الناس، وتراجع التحصيل الدراسي، وقلة الانخراط في مجموعات وأنشطة بعيدا عن الإنترنت.

الاعتداد بالنفس

تستخدم مجلات المرأة صورا لعارضات أزياء من ذوات الوزن المثالي، وأخريات عُدلت صورهن باستخدام برامج الفوتوشوب لتبدو أكثر جمالا، لكن مثل هذه الصور تؤثر سلبيا على الاعتداد بالنفس والثقة في الذات بين النساء الشابات.
والآن، باتت وسائل التواصل الاجتماعي أيضا مصدرا رئيسيا للقلق بسبب ما تحدثه من تأثير مماثل.

إذ تساهم وسائل التواصل الاجتماعي في جعل أكثر من نصف مستخدميها غير راضين عن أشكالهم، وفقا لاستطلاع شمل 1,500 مستخدم أجرته مؤسسة "سكوب" للأعمال الخيرية لخدمة المعاقين. إذ يقول نصف هؤلاء ممن تبلغ أعمارهم بين 18-34 عاما، إن هذه المواقع تجعلهم يشعرون بأنهم لا يتمتعون بأي جاذبية. وفي دراسة أجراها باحثون بجامعة "بن ستيت" الأمريكية عام 2016، توصل فريق البحث إلى أن رؤية صور السيلفي لأشخاص آخرين يقلل من الاعتداد بالنفس لدى المستخدمين، لأنهم يقارنون

أنفسهم بمثل هذه الصور التي تظهر مدى سعادة أصحابها.
كما توصلت دراسة أجرتها ثلاث جامعات في الولايات المتحدة، وهي جامعة ستراثكلايد، وأوهايو، وإيوا، إلى أن النساء يقارن أنفسهن بشكل سلبي بصور السلفي التي يشاهدنها لنساء أخريات.

العلاقات الاجتماعية

ربما تكون قد مررت بموقف كنت تتحدث فيه إلى أحد أصدقائك بينما أخرج هو هاتفه ليتصفح بعض الصور على موقع انستغرام، لتعرف جيدا مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات بين الناس.
فإن مجرد وجود الهاتف يمكن أن يؤثر على علاقاتنا بالآخرين، وخاصة عندما نكون نتحدث معهم في أمور مهمة، وذلك وفقا لدراسة صغيرة نشرت .
كما أن العلاقات العاطفية ليست بعيدة عن ذلك أيضا، فقد أجرى باحثون كنديون دراسة في عام 2009 من خلال استطلاع آراء 300 شخص تتراوح أعمارهم بين 17 و24 عاما، حول الغيرة على موقع فيسبوك، ووجهت إليهم أسئلة من قبيل "هل من المحتمل أن تشعر بالغيرة إذا أضاف شريك حياتك شخصا جديدا لا تعرفه من الجنس الآخر إلى حسابه على فيسبوك؟"
توصل الباحثون إلى أن المرأة تقضي وقتا أطول من الرجل على موقع فيسبوك، وأنها تَخبر مشاعر الغيرة أكثر من الرجل بشكل كبير عندما تفعل ذلك. وخلص الباحثون إلى أنهم يعتقدون أن بيئة فيسبوك خلقت لدى النساء مثل هذه المشاعر، وعززت لديهن مخاوف بشأن مدى قوة علاقاتهن بشركائهن.

الحسد

في دراسة كانت تضم 600 شخص بالغ، قال ثلثهم تقريبا إن وسائل التواصل الاجتماعي تشكل لديهم مشاعر سلبية، وخاصة اليأس، وإن السبب الرئيسي وراء ذلك كان الحسد. وكان ذلك يظهر من خلال مقارنة حياتهم بحياة آخرين، وأن المتسبب الأكبر في ذلك كانت صور السلفي التي يلتقطها الآخرون أثناء الرحلات.

إضافة إلى ذلك، سببت مشاعر الحسد تلك "دوامة من الحسد"، إذ كان رد فعل الناس تجاه هذا الشعور بالحسد هو إضافة مزيد من الصور إلى ملفاتهم الشخصية على الإنترنت، وهي صور من نفس نوع المحتوى الذي جعلهم يشعرون بالحسد في البداية.
لكن في المقابل، ليس الحسد بالضرورة شعورا مدمرا، فمن الممكن أن يدفعنا الحسد "الحميد" إلى أن نعمل بجد أكثر، وفقا لباحثين بجامعة ميشيغان، وجامعة ويسكونسن-ميلواكي بالولايات المتحدة.
فقد طلب الباحثون من 308 من الطلاب أن ينظروا إلى صور "تثير مشاعر الحسد"، وإلى نصوص على موقع فيسبوك وتويتر، تتضمن موضوعات عن شراء منتجات باهظة الثمن، والسفر، والإعلان عن خبر للخطبة أو الزواج، لكن ما توصل إليه الباحثون في هذه التجربة هو نوع من "الحسد الحميد"، الذي يقول عنه الباحثون إنه من المرجح أن يدفع الشخص ليكون أكثر اجتهادا في حياته.

العزلة والوحدة

وتوصلت دراسة نشرت في المجلة الأمريكية للطب الوقائي العام الماضي، والتي استطلعت آراء 7,000 شخص ممن تتراوح أعمارهم بين 19 و32 عاما، إلى أن الأشخاص الذين يقضون وقتا أكثر على مواقع التواصل الاجتماعي، يصبحون أكثر عرضة مرتين للشكوى من العزلة الاجتماعية، والتي يمكن أن تتضمن نقصا في الشعور بالانتماء الاجتماعي، وتراجعا في التواصل مع الآخرين، وفي الانخراط في علاقات اجتماعية أخرى.
ويمكن لقضاء مزيد من الوقت على مواقع التواصل الاجتماعي، كما يقول الباحثون، أن يؤدي إلى أن يصبح التواصل عبر الأجهزة الإلكترونية بديلا للتواصل وجها لوجه مع الآخرين، ويمكن أيضا أن يجعل الناس يشعرون بأنهم أكثر عزلة.

هل من خلاصة؟

من الواضح أنه في العديد من المجالات، ليس هناك ما يكفي من معلومات للوصول إلى نتائج نهائية وحاسمة في هذا الشأن، لكن الأدلة تشير إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر على الناس بأشكال مختلفة، وفقا لظروفهم المسبقة، وسمات الشخصية لديهم. وكما هو الحال مع بقية مغريات العصر الحديث، فإن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي غير مفضل، ولا يُنصح به. لكن في الوقت نفسه سيكون من الخطأ القول إن وسائل التواصل الاجتماعي سيئة بشكل عام، لأنه من الواضح أنها قد تحقق فوائد لا تُحصى في حياتنا.

تواصُل

العبادي ..لو قرأ الأصفهاني!

رشيد الخيون

كانت إجابة حيدر العبادي لمدير قناة «العربية» شديدةَ الوقع على ماضي بغداد وحاضرها، عندما سأله «الأُغنية التي دائماً تُرددها؟ «فأجاب قاطعاً» :أنا لا أتعاطى بالأغاني !«لم يكن مستغرباً، فقد قالها بلسان حزب يعتبر الموسيقا والغناء ومصافحة النّساء من الخطايا، لكن وزارة العراق شيء وعقيدة »الدعوة «شيء آخر.

خطفت إجابة العبادي المذكورة بقية فقرات المقابلة الهامة، ولأنها صدرت من رئيس وزراء العراق، ومكتبه على جرف دجلة، يحق لنا التشاؤم على مستقبل الفن، فتاريخ العراق مرتبط بالقيثارة السومرية الشهيرة، وأرقى ما صُنف ببغداد كان كتاب» الأغاني «لأبي فرج الأصفهاني) ت356 هـ(، وقد أهداه لسيف الدولة) ت356 هـ(، وقال عنه ابن عباد) ت 385هـ» :(اشتملت خزائني على مئتي وستة آلاف مجلد منها ما هو سميري غيره«، ولم يفارق عضد الدَّولة) ت356 هـ (»في سفره ولا حضره) «الحموي، معجمالأُدباء .(أظن أن التزام العبادي العقائدي شغله بـ»معالم في الطريق«، عن القيثارة وأغاني الأصفهاني.

لو سمع الأصفهاني عبارة العبادي لهجر بغداد، مثلما هجرها المغني زرياب) ت230 هـ (إلى الأندلُس، عندما هُدد بالاغتيال، وهناك ساهم بالرُّقي الفني) التلمساني، نفح الطيب .(فبظل حكومة تتبرأ من الغناء ستُخلق أجواءٌ طاردة للأصفهاني ولإخوان الصفاء في رسالتهم» الموسيقا«، التي ذكروا فوائدها في إعمار العقول وشفاء المرضى.

كيف لرئيس حكومة بدعم الفنون وقد جعلها من المحرمات على نفسه، وبالتالي على الحيز الذي يعمل فيه .فمن حقنا التساؤل، لأنه رئيس وزراء يحمي تُراث ناظم الغزالي) ت (1963، وداخل حسن) ت(1985 ، وبقية الفنانين والفنانات . أرى عبارة لـ»لا أتعاطى «شيجةً مع الحنابلة برئاسة الحسن البربهاري) ت329 هـ(، وهم يقتحمون البيوت ببغداد لإسكات المغنين) ابن الأثير، الكامل في التاريخ(، لأنهم لا» يتعاطون الأغاني.«

ومع ذلك، إذا كان قدر العراق أن يبقى رئيس وزرائه من »الدعوة الإسلامية«؛ فالعبادي الأفضل بين الثلاثة .كان هم الأول أن يصبح عظيماً .يقول سليم الحسني :إنه طُلب للقاء الجعفري في أول أيام وزارته» :يريد أن يكلفني بمهمة .. تتمثل في كتابة كتاب عنه، واقترح أن يكون عنوانه :من هو الجعفري؟) «إسلاميو السلطة 17 و .(18لم ينظر الجعفري في ما عرضه عليه الحسني من مشروع النهوض بالثقافة والإعلام؛ وإنما الأهم تدوين سيرته.

إذا كان صدام حسين) أُعدم(2006 ، المتصرف بأرض العراق وسمائه، لم يُكتب عنه كتاب إلا بعد عشرة أعوام، فلنا قياس النرجسية لدى أول رئيس وزراء دعوي !بعد الفشل مع الحسني صدر للجعفري كتابان ضخمان» زنار النار«، و»خطاب الدولة) «أربعة أجزاء(، ومَن يزور موقعه سيُذهل من كثرة المؤلفات، هذا ونترك تقييمها لقرائها.

أما الثاني فقد تشبه بعلي بن أبي طالب) اغتيل40 هـ (في مواقفه، والمختار الثقفي) قُتل67 هـ(، فأُطلق عليه لقب »مختار العصر«، وقَدّم نفسه محرراً للعراق .غير أن نوري المالكي، الذي سَلم ربع العراق لـ»داعش«، لا يعلم أن مَن تشبه به قُتل أيضاً أخا الحسين، عبيد الله بن علي67) هـ(؛ لأنه رفض أن يُمسي دم أخيه جسراً لتحقيق الطُّموح بالخلافة)الأصفهاني، مقاتل الطالبيين .(فقيل» :قتله مَن يزعم أنه لأبيه شيعة) «الطبري، تاريخ الأُمم والملوك .(كذلك المختار الجديد رفع الشعار للقصد نفسه !ومن عجبٍ أن ابن علي المقتول بسيف المختار، بين ميسان والبصرة، لم يُجعل له مزار، والقوم اقترحوا تشييد مزار لِمكان وضوء الخميني بصفوان! أما الثالث) العبادي (فمازال خالٍ من نرجسية، وتحشيد طائفي، لم يُقدم نجلاً له ولا صهراً، ولم يُصنف حول كتاب . يحاول حل ما عصي مع مواطنيه الكُرد، وينتظر منه الشيعة والسُّنّة احتكار السلاح للسُّلطة، وإعمار الخراب .إلا أن حزبيته تحتم عليه البراءة من الفن، وعدم التهاون بالالتزام »الشرعي !«عندها تنعدم الفوارق بين مناسبات الأعراس والمآتم، وهي ثقافة الإسلاميين عامة.

أدعو العبادي، كرئيس وزراء، كسر هذا التقليد؛ ليبدأ بقراءة كتاب» الأغاني«، ورسالة» الموسيقا«، وتأمل القيثارة السومرية، وسيجد نفسه قريباً من مواطنيه كافة، فخُطباء المنابر والمغنون مواطنوه جميعاً، والأخيرون لا يجيدون تفجير سفارات ولا اغتيالات ولا فساد .أقول :هل له التصريح علانيةً، وأحسبه ضد ما يُذاع من على المنابر» :لا أتعاطى مع خُطب المنابر«؟ !وهو يعرف خطرها على العقول.

قال الأصفهاني عندما تولى البريدي) ت332 هـ (الوزارة، وكان من أُسرة وزراء مذمومين» :يا سماءُ أسقطي ويا أرضُ ميدي /قد تولى الوزارة ابن البريدي /جلَّ خطبٌ وحَل أمرٌ عُضالٌ /وبلاءٌ أشابَ رأسَ الوليدي) «معجم الأدباء .(وليت العبادي إذا حصل على الولاية الثانية؛ لا يضطر أهل الفن لرفع أبيات الأصفهانيلافتةً ضده .من حقه التصريح بعدم التعاطي مع الأغاني، لكن إذا لم يكن رئيساً لوزراء بلاد عُرفت بقيثارتها وصناعتها للعود، واشتهرت بمغنياتها ومغنيها، قبل دعاتها وساستها!

نهاية الجغرافيا وعودة التاريخ

نحن والعولمة

للمفكر الدكتورالصادق شعبان

عرض : أوس داوود يعقوب

كتاب صادر عن مؤسسة "باباي للطباعة والنشر والتوزيع " للمفكر التونسي الدكتور الصادق شعبان ، وزير التعليم العالي والبحث العلمي والتكنولوجيا في ذلك الوقت، وهو يعد من أهم الكتب العربية التي تناولت موضوع "العولمة" والأكثر عمقا في استعراض التجربة التونسية على المستوى الوطني. وقراءة الكتاب بعد مرور عام على احداث 11 سبتمبر 2001 تجعلنا ندرك مدى اليقظة المبكرة لصاحب الكتاب ، والنظرة الثاقبة للقيادة السياسية في تونس في كيفية صناعة المستقبل في عالم جديد متغير، سريع التحولات . حيث يشير الدكتور الصادق شعبان أنه ومنذ أكثر من عقد وتونس تسعى إلى الإنخراط الفعلي والفاعل في سياق " العولمة " دون تعصب أو انبهار مؤسسة مجتمعا منيعا ، نابذا للعنف والتطرف ، أكثر انفتاحا على الخارج .

من المقدمة يحدد صاحب الكتاب مجال اهتمامه ، فالكتاب "مساهمة في قراءة المستقبل، واستعراض لأهم التحديات التي تجابه تونس ، والفرص التي تقبل عليها وهو نظرة ديناميكية لسياسات مجتمع صاعد أمام متغيرات متسارعة وتشابكات معقدة .

فأين نحن من العولمة ؟ وكيف تتموقع تونس في سياق التحولات الدولية الراهنة ؟ وما هي الخيارات التي تمكنها من صنع مستقبل أفضل ؟ " ويبين الكاتب في سياق طرحه أن "مستقبل العالم تحكمه اتجاهات اليوم، وهذه الإتجاهات تتبلور وتترسخ باطراد وقد أردنا التعبير عنها في هذا الكتاب بمتناقضين اثنين ، هما نهاية الجغرافيا وعودة التاريخ. فنهاية الجغرافيا تعني إزالة الحدود ، والتأسيس لعالم مفتوح ، تتوارى فيه سلطات الدول وتبرز قوى عبر وطنية أخرى ، أما عودة التاريخ ، فتشير إلى يقظة الهويات والرغبة المتزايدة في البحث عن الجذور وحماية الخصوصية " ويرى المفكر الدكتور الصادق شعبان عند استعراضه " للمستقبل ... والتاريخ ... انه في عديد المجتمعات ، يبقى التاريخ نبراس المستقبل فالتاريخ سلاح لصنع المستقبل والعودة إليه ثروة لا حدود لها . ويبرز هذا بقوة ، أمام التحولات القادمة فغياب الجغرافيا يقتضي استحضار التاريخ ولا ضمان لبقاء الأمم أمام فتح الحدود سوى غذاء التاريخ". أما وظائف التاريخ فهي عديدة، كما يوضح الكاتب، أولها : اعادة الثقة التي فقدت وغرس الطموح من جديد وتعبئة الشعب كله ، حول شعارات مستمدة من مجده القديم وثانيها : حذف الدروس التي صنعها التاريخ.

وثالثها : تخزين الحضارة وجعلها ثروة متنامية لا تنتهي . مشيرا إلى أن " استقراء التاريخ يثبت أن تونس ازدهرت كلما فتحت حدودها ونظرت إلى فضاء أوسع " . و" أن مؤثرات جديدة ظهرت اليوم ، لتعطي للإنفتاح بعدا آخر ولتوفر لتونس ، كما لمجتمعات أخرى عديدة ، فرصا كبيرة يتوجب اغتنامها . واضحى الإنفتاح مقياسا جديدا لقدرات المجتمعات على الإستقرار وعلى الإزدهار . "

وقد أثارت فكرة العولمة وقبلها المثاقفة والحوار مع الآخر جدلا كبيرا في الأطروحات الفلسفية والحضارية لعل أبرزها ما انتهى إليه الفيلسوف فرانسيس فوكوياما

في بداية التسعينات من القول بـ"نهاية التاريخ " من خلال قراءته لحاضر الإنسانية في خضم الثورات الإتصالية التي حولت العالم إلى قرية صغيرة وفتحت المجال لنسق في التطور متسارع وإزالة الحدود بين الدول حيث برز مصطلح " العولمة " .
ويقول الدكتور الصادق شعبان " عولمة اليوم غير عولمة الأمس. إنها أكثر اتساعا ، وأكثر حدة. وتستخدم تكنولوجيات في المبادلات وفي الإنتاج أذابت فوارق المكان والزمان .
كما أن القواعد التي ترتكز عليها اليوم غير تلك التي قادت الماضي .لم تمس العولمة الجوانب الإقتصادية لحياة المجتمعات والافراد فقط، وإنما طالت الجوانب الأخرى غير الإقتصادية ، كالسياسية والثقافة والإجتماع . "
مبينا في الآن ذاته " إن عالمنا اليوم يعيش هذه الجدلية بين التاريخ والجغرافيا : إزالة الحواجز التقليدية وإقامة حواجز أخرى واستبدال الحدود الحالية بحدود جديدة والرغبة في الشمولية يقابلها حرص شديد على الخصوصية " . وأمام التساؤلات العديدة التي يطرحها هذا الموضوع الشائك من مثل ، أين نحن من العولمة ؟ وأي تأثير لفتح الحدود على حياة المجتمعات الصاعدة؟ يجيب الدكتور شعبان " ان الجغرافيا لم تنته وإنما تغيرت فقد توارت الجغرافيا التي رسمتها الدول لكن قامت في الوقت نفسه جغرافيا جديدة ، والعولمة أزالت حدودا لتقيم حدودا أخرى وغيرت تقسيمات الدول بتقسيمات عبر وطنية معقدة ومتداخلة .. ويعيش العالم اليوم هذه التوترات .. بين جغرافيا تزول وتاريخ يعود بقوة ."
وفي الفصل الثالث من الكتاب يبرز الكاتب خصوصية التجربة التونسية منذ قرطاج وحنبعل إلى الرئيس زين العابدين بن علي وعهده الجديد فالقائد القرطاجني حنبعل عرف أن أمن تونس ليس داخل تونس وإنما خارجها، ولا ترى تونس اليوم أن الإنخراط في أحد الفضاءات يحول دون الإنخراط في أي فضاء آخر فتنوع الإنتماء يعتبر اليوم من أحد ثوابت سياستها الإقتصادية وعليها التهيؤ للعولمة .
ويلاحظ المؤلف " أن المستقبل الذي ينتظرنا ، أما أن نصنعه بأيدينا ، وأن نختاره ، وإلا سوف يفرض علينا في عالم يزداد تشعبا. وفي تنافس يزداد حدة " وعليه يرى الدكتور شعبان " أن لتونس اليوم من المؤهلات ما يجعلها قادرة على اختيار مستقبلها . فقيادتها السياسة والإقتصادية ، ونخبها الفكرية ، وحماس شعبها وتفتح مجتمعها ، هي كلها ضمانات أساسية لمستقبل واعد ."
مضيفا : " لقد انتهجت تونس نهج التنوع ، فهي تعتبر أن لها هوية وطنية ، صنعها التاريخ الطويل ، وحبكتها جغرافيتها المتوسطية . فلها امتداد مع مركز العروبة والإسلام ، وهي افريقية وهي قرطاجية عرفت حضور حضارات أخرى عديدة رومانية وبيزنطية وإسبانية وتركية وفرنسية .
هي كل هذا وهي تنوع ثري لا نريد أن تفقد أحد عناصره، كما لا نريد ان يهيمن عليها أحد هذه العناصر" كما شددت تونس في " زمن التكتلات الإقليمية " على ضرورة التعجيل ببناء المغرب العربي . ومنذ كفاح التحرير الوطني ، كان اتحاد المغرب العربي مطلبا للنخب ، وأحد محاور الأحزاب السياسية وفي أوقات سابقة دعت تونس إلى تحقيق سوق عربية مشتركة ..
وفي مجال العلوم والتكنولوجيات الحديثة يؤكد الدكتور الصادق شعبان أن تونس أبقت المعرفة خيارها الأول . فلها من جهة مؤهلات تعطيها بعض السبق على مجتمعات منافسة في مجال التعبئة البشرية والتكوين ومن جهة أخرى تفتقر إلى الموارد التي تمتلكها جل المجتمعات وخاصة الطاقة والمياه .
مما يدفعها للإتجاه نحو ملاءمة اقتصادها مع مقتضيات العالم الجديد. وتحرص على الإنتفاع قدر الإمكان من قدراتها المتوفرة ، وتجنب المجالات التي لا تمتلك فيها تنافسية كافية . وهو اقتصاد لا يتكئ على الموارد بقدر ما يعتمد على قدرات الإنسان واستخدام طرق الإنتاج والإتجار ذات النجاعة العالية.
وفي باب تنامي الأيدلوجيات يبين الكاتب أن تونس انتهجت سياسة وطنية فصالحت المجتمع مع هويته وفي نفس الوقت قاومت الحركات الداعية إلى عزل المجتمع عن غيره من المجتمعات . كما عملت تونس على الرصد اليقظ لما يجري حولها وعلى استغلال كل المناسبات الدولية التي تتوفر ، حكومية أو غير حكومية لقطع الجذور المغذية للتعصب والكراهية، عرقية كانت أو دينية فأصدرت تشريعا يحرم الحركات السياسية القائمة على هذا الأساس.
والأفعال والأقوال الداعية إلى التعصب والكراهية .
وبحثت عن تعميم هذا التشريع وعلى إدراج أحكامه الأساسية في الإتفاقيات الدولية ، وفي الخطاب السياسي السائد.
ويدعو الدكتور الصادق شعبان إلى استبيان المتغيرات والتعرف المبكر على ملامح المستقبل والقدرة على التأقلم هيكليا وبشريا وإجرائيا. قائلا : " أمام غياب الجغرافيا التقليدية يحضر التاريخ بقوة لا بصفته رداء يكبل التوق إلى الإنفتاح والتلاقح الحضاري ولكن بوصفه منهلا لضبط ملامح المستقبل وتعبئة الناس" وعما توفره الجغرافيا من نجاحات للأنموذج التونسي يبين الدكتور الصادق شعبان أن موقع تونس في قلب المتوسط يفتح أمامها فرصا كثيرة، سوف تثمنها الإتجاهات الحديثة في إزالة الحدود وتحرير الإقتصاد .

كما يجعلها هذا الموقع ملتقى للحضارات ومعبرا المبادلات عليها استغلاله كاملا في سياسات الفضاء المفتوح المقبلة .
وفي هذا السياق يؤكد المؤلف أن أهم توظيف لهذا الموقع يكون عبر ظاهرتين أساسيتين هما تشبيك الموارد وتنوع التكتلات موضحا بأن تشبيك الموارد يعني ربط الفضاء المتوسطي في حلقات تتسع بإطراد في مختلف مجالات التعاون ، سواء في الطاقة أو في المواصلات ..
كما يربط التشبيك المصالح بعضها ببعض بصورة هيكلية دائمة مما يعزز استمرارية التعاون ويساهم في دعم الأمن والإستقرار في المنطقة.
أما فيما يخص تنوع التكتلات فإن موقع تونس يقتضي ذلك فلا يمكن أن تكون في تكتل واحد اذ أن جغرافيتها تفرض عليها التعدد" المغاربي والعربي الإسلامي والمتوسطي والإفريقي ...وهو ما جعل تونس منذ أواخر الثمانينات تشرع في مواكبة المتغيرات والتهيؤ للإقتصاد الجديد حتى لا تباغتها ضغوطاته ومستلزماته، وحتى تقدرعلى التأقلم مع تحدياته والإنتفاع من فرصه.
ويحدد الدكتور الصادق شعبان في كتابه ثلاث شعارات كبرى لمجابهة التحديات هي: " لنفكر عالميا ، لننشغل وطنيا ، لنراع الشمولية في كل الخيارات " مضيفا " ان العولمة تقتضي برصد كل ما حولنا وتقييم موقعنا في كل لحظة واعتماد مقاييس ومواصفات يتفق عليها العالم وهو ما يقابل مصطلح التأهيل الذي رفعه الخطاب السياسي في تونس أي الإرتقاء بالمؤسسة والسلوك والمرجعية إلى المعايير المتبعة في المجتمعات المتقدمة ولكن مع مراعاة المصلحة الوطنية " .
ويلاحظ القارئ لكتاب الدكتور الصادق شعبان أنه يسير على خطين دون الفصل بينهما هما خط العولمة مركزا على إيجابياتها عالميا وفوائدها على تونس، منبها إلى منزلقاتها، مبينا في الآن ذاته أن العولمة ليست جديدة ولا استنبطها هذا العصر وإنما عرفتها الإنسانية منذ القدم مع حضارات مختلفة فالمعروف ان الحضارة السائدة والمنتصرة هي التي تحقق عولمتها ،

لكن صنع المستقبل سوف يكون في مناخ آخر غير الذي عرفناه في وقت مضى فالعولمة في العقد الأخير تأخذ أبعادا جديدة تختلف عن الإنفتاح الذي عرفته العهود السابقة والحدود التي أقامتها الدول تتبدد بشكل متسارع سواء بتقريب المسافات وتطور الاتصالات أو بتشبيك المعلومات بتكنولوجيا حديثة ومتطورة أو بإزالة الأداءات الجمركية والحوافز الأخرى أمام السلع والمبادلات .

مشيرا إلى أنه مع اتساع ظاهرة العولمة الإقتصادية وفرض نفسها كنموذج موحد وتحول سياسات الدول من منطق المجابهة إلى منطق الإنخراط تمكنت تونس من الإنخراط في هذا السياق ، منذ بداياته الأولى . وهذا السبق الزمني هو الذي خفف عنها اليوم الكلفة الإقتصادية والإجتماعية التي تدفعها مجتمعات أخرى . بعد أن أزالت الحواجز الإقتصادية ، بصورة متدرجة ، وتمكنت من التأقلم مع الضغوطات الجديدة، والقيام بما يلزم من تأهيل لإقتصادها الوطني والإنتقال من المجالات غير المربحة إلى المجالات المربحة وتفادي الإنعكاسات الإجتماعية قدر الإمكان أو التقليص من حدتها.
وفي خاتمة الكتاب أو " قراءة أخرى لإبن خلدون " يقول الدكتور الصادق شعبان : "انتهي بمقارنة نظرية ، لمجابهة العولمة ، وقد استخلصتها من تحاليل قديمة هي من صميم تراثنا الوطني وضعها عبد الرحمن ابن خلدون منذ 6 قرون كاملة
. ونستمد هذه النظرية من كتابات ابن خلدون في العصبية بقراءة أخرى تأخذ بمتغيرات ومصطلحات عالم اليوم " ويؤكد المفكر التونسي انه "كلما انفتحت الحدود واتسعت الفضاءات تصبح الحاجة إلى الهوية قوية . وبقدر ما يزداد الإنفتاح على الآخر ، تزداد النزعة إلى الإحتماء بالهوية ، وكأن هناك جدلية طبيعية تفرض قانونها على حياة الأوطان" . مضيفا " أن العولمة لن تصمد ما لم تقم على التنوع ، وانها لا تعني الذوبان بل التبادل والاثراء .
واذا ازدادت الهيمنة ، تصدع العالم وانغلق، والبحث عن التلاقي يصبح فرصا أكبر للتصادم ."
وأخيرا يبين الدكتور الصادق شعبان أن بلاده " انخرطت في هذا السياق الكبير وهي تريد عولمة بدون هيمنة وتحررية لا تغيب معها انسانية الانسان وفرض هويتها الوطنية هو شكل من التعبير عن العالم الذي تريده ، عالم يقوم على الإنفتاح ، تذوب فيه الهيمنة ، ويبرز فيه التنوع باطراد . "
وتكريما للعلامة ابن خلدون حملت صفحة الغلاف الأولى " خريطة العالم لابن خلدون" وهي غير متداولة ، وتعتبر من الخرائط التي ساهمت في تحديد خريطة العالم ومحفوظة في مكتبة السليمانية باسطنبول. وقد أرادها الكاتب " رمزا للجغرافيا وللتاريخ الذي استخدمناهما في هذا الكتاب . "
والصادق شعبان استاذ مبرز في القانون العام والعلوم السياسية بالجامعة التونسية وقد شغل عدة مناصب حكومية من سنة 1989 آخرها منصب وزير التعليم العالي وقد صدر له سنة 1985 كتاب بعنوان "قانون المنظمات الدولية و" بن علي والطريق إلى التعددية "سنة1995 .

تواصل

الملف

الحزب السياسي

صلاح نيوف – كاتب سوري يقيم في باريس

إن تطور مجتمع ما يحدث من خلال التعقيدات المتنامية للعلاقات الاجتماعية. إذا وضعت الفعاليات الاجتماعية في خدمة الحاجات أو الضروريات الأساسية للفرد، تصبح بسرعة فعالية تعود إلى السلطة، نفس الشيء من جهة أخرى ، الفعالية السياسية تحددها وتصنفها " السلطة "

ان مقارنة الظاهرة من خلال أو تحت أشكال مقاربة (المؤسساتية) معروفاً جداً . أيضاً منهج " الحق الدستوري" يحلل كذلك الحياة السياسية من الزاوية العضوية (الجهازية) ومن ناحية الإجراءات أو (الإجرائية). هذا الشكل الجديد من (الأخذ بعين الاعتبار) عدد من القوى ، تجاهلته الحقوق الدستورية زمناً طويلاً بسبب عدم القدرة على إدماجه ضمن نطاق اهتمامها أو تحليلها. ونقصد هنا " القوى السياسية " ، وإن وضعت ضمن الاهتمام الدستوري بشكل " مراوغ". ما هي هذه القوى السياسية؟ إنها التنظيمات (المنظمات) التي تؤثر على الحياة السياسية، والتي تتدخل في صيرورة اتخاذ القرار السياسي، إما بالمشاركة في تعيين أو تسمية السلطة السياسية، أو تتدخل إلى جانب هذه السلطة للحصول على قرار، أو تعمل لتعديل أو تغيير القرار بشكل يكون مقبولا بالنسبة لها. ويرى M. burdeau بشكل أكثر تجريدية أن : القوة السياسية هي : **" كل الطاقة الاجتماعية التي تقوم السلطة بتوظيفها "**

إن القوى السياسية المعُرّفة هي متعددة ومختلفة ولها تصنيفات تكاد لا تحصى ، ويمكن أن تكون معايير التميز بينها متعددة. فيمكن أن نميز القوى السياسية من حيث أن لديها " بنية" متكاملة أو مجهزة جيداً ، أو قوى متفككة متناثرة. وشكل آخر للتمييز ممكن من هذا الإطار، وهو يتعلق بوسائل التدخل بالحياة السياسية.

إذا كانت هذه التصنيفات مفيدة ، فإنها ليست بشكل دائم معايير متقدمة لقراءة الاختلافات بين القوى السياسية، ومن جهة أخرى لا يمكن لأي من هذه التصنيفات أن يظهر " كمحدد" واحد أو "معيار" للتمييز أو التصنيف. ضمن هذه الشروط للتمييز أو التفريق الكلاسيكي بين الأحزاب السياسية أو جماعات الضغط ، تبقى التصنيفات المذكورة الأقل سوءاً ، وله إيجابيات عدة:

ـ انه تفريق بسيط غير معقد ، والذي يسمح بمقارنة " المجموعات" التي لديها موضوعات أساسية أهمها البحث عن السلطة ، أو معارضة ومقاومة السلطة.

ـ انه تفريق وتمييز عملي، لأنه في الحياة السياسية ، مفاهيم الأحزاب السياسية وجماعات الضغط تطابق أو توافق العديد من الأشياء والتي نشعر (أو تشعرنا) أنها حقيقية.

الأحزاب السياسية :

ينبغي في البداية التساؤل كيف يكون الحزب السياسي؟ وهل توجد معايير متنوعة تسمح بقراءة وجود الأحزاب السياسية ، ومن ثم تصنيفها ؟

إشكالية أخرى أساسية تتركز حول العلاقة بين الأحزاب السياسية والديمقراطية . وهذه إشكالية جوهرية باعتبار أننا عشنا في بلدان لم تعرف منذ استقلاله أي ظاهرة سياسية " حزبية" ديمقراطية، أو أي نظام سياسي يمكن تصنيفه " مثالي" "عادل" أو ديمقراطي. باعتبار أن الديمقراطية هي النظام الأقل سوءاً في تاريخ البشرية وحتى الآن .

الأحزاب السياسية تشكل في كل الديمقراطيات الليبرالية جسر العبور الإجباري للمنافسة السياسية وتكون ضمن هذا العنوان واحدا من المواضيع الرئيسية والشرعية للعلوم السياسية. عموما ، هناك تمييز يعمل " بضم الياء " في داخل الطبقة السياسية وهو بين طبقتين :

الأولى : الطبقة " الحاكمة " ، وهذا يعني كل أو مجموع الأشخاص الذين يضمنون الإشراف السياسي و الإداري للمجتمع.

الثانية : الطبقة المناصرة أو الأنصار ، وهؤلاء هم المجموع الذي يضمن إشعال المنافسة وديمومتها.

بين هاتين الطبقتين يوجد بنفس الوقت علاقة ترابط و أخرى علاقة تباعد أو تنافر.
تباعد : من حيث أن وظيفة كل طبقة مختلفة عن الأخرى.
ترابط : من حيث أن الحاكمين أو القياديين ضمن الأحزاب هم من المناصرين والناشيطين القدامى في هذه الأحزاب.

الاحزاب السياسية

الأحزاب السياسية هي قديمة. فقد تحدث أر سطو عن الجمعيات السياسية ، ولكن لم يعط معلومات عن نشاطاتها وفعالياتها والتي لم تكن بالتأكيد تعطي نفس المعنى اليوم. ولكن إذا كان مصطلح الحزب قديماً ، فإن مفهوم الحزب السياسي لم يبدأ بشكل حقيقي إلا مع ظهور "البرلمانية" parlementarisme.
حتى القرن التاسع عشر، التجمعات السياسية كانت موجودة ، ولكن اعتمدت بشكل جوهري على اعتبارات شخصية تتعلق بالصفات الشخصية لأعضاء هذا التجمع من أجل الحصول على أعضاء أو مناصرين أو على التجانس الفكري و الأيدلوجي. وقد حصل التجانس و التكتل الأيدلوجي بشكل واضح على سبيل المثال ما قبل و أثناء الثورة الفرنسية، كما فعل " الجيروندیون" . أما في بريطانيا نرى ظهور الأحزاب بعد الإصلاح الذي أصاب الانتخابات 1832 والذي زاد من عدد الناخبين . الأحزاب البريطانية طورت نوعية تنظيمها وأصبحت أحزابا وطنية، بمعنى الانتشار الجغرافي هنا.
وفي فرنسا بقى مصطلح الحزب يستحضر ويذكر باتجاه أو نزعة. وظهر في عام 1848 ما يمكن أن ندعيه "
حزب العمال"والذي يشير حصراً إلى الحزب الذي اخذ على عاتقه الدفاع عن مصالح العمال ، ومن هنا ضمن هذه المرحلة من عمر فرنسا وجد العديد من الأحزاب العمالية وخارج فرنسا أيضاً.
ولكن قبل نهاية القرن التاسع عشر مصطلح الحزب لم يأخذ معناه كتنظيم سياسي مبني بقوة وترتيب سياسي " بنيوي" وبالتحديد بين عام(1891- 1864) . الأحزاب السياسية الحالية تشكل نماذج من التنظيم مختلفة جداً عما كانت عليه الأحزاب في القرن التاسع عشر، خاصة فيما يتعلق بوظيفتها أو قواعد عملها.

مفهوم الحزب السياسي :

لابد من طرح سؤال في البداية عن ماهية الحزب السياسي ؟ وماذا يختلف عن بقية التنظيمات الأخرى ؟ والسؤال الآخر ، ما هي المهمة الأساسية للحزب السياسي؟

1- تعريف عام للأحزاب :

أ ـ التعريفات المقترحة

ـ النماذج المتعددة للتعريفات :

تعاريف الأحزاب السياسية متعددة، كونها تعتمد على عناصر مختلفة. عدة كُتاب يعتمدون في التعريف على الاشتراك في وجهات النظر بين أعضاء الحزب، تتعلق بالمفاهيم السياسية وبمراقبة مجرى الحياة السياسية .
عند " constant Benjamin" " الحزب هو اجتماع من الناس لديهم، أو ينادون، بمذهب سياسي واحد ".
ولكن هذا التعريف كبير وفضفاض، لأنه لا يدرس إلا جانباً من الحزب السياسي وبذلك لا يغطي الصفات الكاملة للحزب السياسي . ومن جهة أخرى يمكن أن تتحدث مع مجموعة من الناس يؤمنون مثلك بأفكار واحدة في نادي اجتماعي، ولكن هذا لا يعني تشكيل أو تنظيم حزب سياسي.
"H. Kelsen" القانوني المعروف ، يقترح من جانبه التعريف التالي: " الأحزاب هي تكوينات تجمع عدد من الناس من نفس الرأي لتحقيق تحالف حقيقي وسيطرة على إدارة الشؤون العامة". هذا التعريف ينطبق على ما قبله " تحالف سيطرة وحقيقة" وهذا ما تريد الأحزاب حقيقة الحصول عليه في داخل الحياة السياسية. وهناك من يجد أن هذا التعريف لا يكفي.
في العالم المعاصر ، تعاريف عدة للأحزاب السياسية أسست على مفهوم " المكان" الجوهري الذي يشغله الحزب السياسي، ومن ثم مقاصده باتجاه " غزو" السلطة. هذه المدرسة من بين جميع المدارس السياسية التي يمكن أن نسميها " بالواقعية".
"François Gorguel" ، يعرّف الحزب " مجموعة منظمة للمشاركة في الحياة السياسية، إما من خلال السيطرة الكاملة أو المشاركة في السلطة، وتحقيق أفكار ومصالح أعضائه".
السيسيولوجي والمنظّر السياسي الشهير Gorges Burdeau يرى بالحزب " مجموعة من الأفراد لديهم نفس الرؤى السياسية، تجهد وتبحث لتجعلها متفوقة على غيرها من الرؤى، محاولة جمع أكبر عدد ممكن من المواطنين في البحث عن عملية الوصول إلى السلطة، أو على الأقل التأثير على أفكارهم" . ربما هذه التعاريف الأخيرة مقنعة أكثر من غيرها، باعتبارها تتحدث مباشرة عن المفهوم الحقيقي لتنظيم الأحزاب ولاسيما طموحها النهائي لتجربة ممارسة السلطة.
ولكن ربما يكون التعريف الأخير تجاهل أشياء أخرى مهمة بتنظيم وتصنيف الأحزاب السياسية : خاصة عندما يقول أن الحزب يعمل على ضم أكبر عدد ممكن من المواطنين والأعضاء، الحزب ليس بالضرورة

كـذلك، لأن التعريـف يـستبعد مـا نـسميه " أحـزاب الكوادر". وفي التعريف المذكور لابد أن يخرج الحزب عن طبيعة وبنيته الداخلية، خاصة عندما يجمع كل من يؤمن أو لا يؤمن بأفكاره أو يشترك معه. إضافة لذلك هنـاك أحـزاب "مغلقـة" ، وتمـارس عملهـا بـالإكراه والإجبـار (حـزب البعـث مـثلا والعديـد مـن الأحـزاب الفاشية).

ب ـ معايير تعريف الحزب السياسي:

1ـ المعايير القانونية :
من وجهة نظر قانونية يظهر الحزب السياسي كشكل من أشكال الجمعيات الخاصة، والذي يمارس نشاطاته ضمن نطاق الدولة.

ـ الحزب كجمعية خاصة :
الحزب السياسي جمعية جامعة عدد من الأفراد لديهم أفكار وأراء مشتركة بهدف إدارة المصالح المشتركة. إذا المفهوم الأول هنا هو " المشاركة" أو " الاشتراك" الذي يجمع ويوحد الأفراد لتحقيق نصر ما للأفكار التي يحملوها، ويمكن أن يكون ذلك عبر إيصال شخص ما إلى السلطة. وفي أبعد من ذلك ، هذا المفهوم يمكن أن يضم ويوحد ليس فقط العلاقات السياسية، بل أيضاً العلاقات الخاصة بين أفراد الحزب أو المشتركين في رأي واحد.
هذا المفهوم إذا يمكن أن يكون أكثر أو أقل "تركيبا" أو أكثر أو أقل " شمولية". ويبقى القول أن هذا المفهوم يختلف من حزب لآخر.

ـ التعددية والاحتكار :
يمكن أيضاً مناقشة الأحزاب التي تختلف من حيث مفهومها للسياسة التعددية، أو مفهوم الاحتكار السياسي. المفهوم يحاول إقناع الناخب للتصويت له ولكنه يحترمه إذا رفض هذا الناخب التصويت. ويعني هذا أن الحزب يعمل في مناخ من المؤسسات السياسية الحديثة فهو يمارس فعلاً سياسياً وديموقراطياً، ويحترم مفاهيم التعليم السياسي والاجتماعي. هدفه الانتخابات لكن يحترم حقوق الأشخاص وحريات المواطنين.
أما المفهوم الأخر " الاحتكاري"، فهو على العكس من ذلك، لديه مفهوماً" شمولياً" بالمعنى الأساسي للكلمة" الأصلي" وليس السياسي أي بمعنى "ما يشمل جميع عناصر مجموع معين". لا يقبل أية حقيقة أخرى سوى التي يعلن عنها دائماً. وكل من يرفض تبني هذه الحقيقة يمكن اعتباره بالنسبة للحزب "نعجة ضالة"، والتي لابد من عودتها أو وضعها على الطريق المستقيم. ويجب إعاقة تشكيل أو تكوين أي رأي يمكن أن يمزق الرأي الرسمي المدعوم من الحزب. وقد وصف M. Waline هـذا النـوع مـن الأحـزاب أو العقائـد بـالأحزاب " الاقصائية" أو أحزاب " الاستيعاب".

ـ الحزب و"مخلصوه" :
بما أن الحزب يجمع الأشخاص الذين لديهم نفس الرأي، فأنه يظهر كعقد بين هؤلاء الأشخاص، ولكن الصلة بين الأحزاب والأعضاء الذين يساندوه يمكن أن تكون جيدة وحميمة أو أقل من ذلك. وضمن هذا النطاق يمكن التمييز من علاقة الحزب بأتباعه كالتالي:

ـ ناخبوا الحزب :
وهم الأقل ارتباطا بالحزب، وهم الأشخاص المصوتون للحزب ولكن ليس لهم أي ارتباط قانوني به. وليس لديهم مشاركة في حياة الحزب. انطلاقا من هذا تأتي صعوبة تعريف الكتلة الانتخابية لحزب ما، لوجود عدد من الناخبين يبدلون رأيهم ويعطون أصواتهم لحزب أخر.

ـ المتعاطفون :
وتعود علاقتهم بالحزب إلى المصالح التي يحملها الحزب لهم. ويمكن أن يساهموا في شراء جريدة الحزب، أو بعض المساعدات المالية.

ـ المنتمون :
خارج الفئات السابقة، وهم يشكلون أعضاء الحزب. يمكن الإشارة مبدئياً إلى أن هذه الفئة من المنتمين لا تتواجد غالبا في الأحزاب السياسية التي يمكن تصنيفها " أحزاب الجماهير". ولابد من الإقرار بوجود ثغرات بهذا التصنيف حيث الأحزاب المسماة أحزاب " الكوادر" تقبل الكثير من المنتمين.

ـ المناضلون أو " الناشطون" :
وهم يشكلون فئة من المنتمين : أو الناشطون الفاعلون كما يمكن أن نسميهم . على هؤلاء يعتمد الحزب في إتمام الأهم من أهدافه ومهماته. وهم يكرسون جزءاً كبيراً من وقتهم لتنفيذ قرارات أعضاء وقيادات الحزب. وهم يعملون أيضاً لنشر " إعلام" الحزب وصحفه، كما يعملون لكسب أعضاء جدد. مكلفون بالدعاية للحزب بشكل دائم. يعملون أيضا من منطق المحب والمنتمي لهذا الحزب، ومن منطلق قناعتهم الأيديولوجية، ورضاهم الشخصي.

ـ قيادة الحزب :
وهم المسئولون عن فعاليات الحزب. يحددون إستراتيجية الحزب على المدى البعيد والقريب أيضاً،

محددين التكنيك السياسي الذي سيتبنونه مرحلياً، أو في مواجهة أية مشكلة. (البطالة، العلاقات الدولية...الخ) . يمثلون الحزب في لقاءه بالأحزاب الأخرى أو بالناس أو المناسبات. وهؤلاء ينتمون إلى ما نسميه : " الطبقة السياسية" .

2 ـ المعايير السيسيولوجية :

ـ المعالجات الطبائعية " معالجة طابع الحزب" :

منظرو الأحزاب السياسية أبعدوا التحليلات التي تقدم التحليل للأحزاب " كمنظمات" ، حتى يكون بإمكانهم تصنيف الحزب السياسي بشكل أشمل و أكثر حرية. J. Palombara و M. Weiner اعتبرا أنه يوجد أربعة معايير وهي في نفس الوقت ضرورية وكافية للحصول على حزب سياسي :

الأول : تنظيم مستمر ، وهذا يعني أن يكون للحزب " الأمل في الاستمرار". لكن في الحقيقة هذا المعيار لا يستبعد الأحزاب المؤسسة من قبل إنسان واحد، أو مجموعة من الناس حول فرد واحد، بشرط أن هذه الأحزاب تبقى على قيد الحياة من أجل الذي أنشئت من أجله.

هذا المعيار مهم لتمييز الأحزاب الحديثة عن تلك التي ندعوها أحزاب " التشريفات" أو أحزاب النبلاء، كالتي ظهرت في إنكلترا في القرن الثامن عشر. ولكن بالمقابل هذا المعيار يفقد أهميته بالنسبة للأحزاب الحالية والتي في معظمها لا تختفي مع اختفاء مؤسسها.

الثاني : تنظيم متقن وكامل، على مستوى كامل الدولة. من هذا المعيار نستنتج أننا لا يمكن أن نعتبر الأحزاب المحلية هي أحزاب سياسية كاملة. حيث يجب أن يكون هناك ترتيبات للأحزاب، محلي تابع إلى مركز. ربما هذا المعيار مرتبط بشكل كبير مع ما قبله، فلا أمل لحزب ليس له إمتدادات محلية داخل الدولة أن يعيش طويلاً.

الثالث : الإدارة الحرة والقوية لقادة الأحزاب الوطنية والمحلية بممارسة السلطة، متفردة أو مع أحزاب أخرى ، في نظام سياسي قائم، أو نظام مستقبلي. هذا المعيار يميز الحزب السياسي عن الجماعات السياسية التي تعمل لممارسة الضغط فقط على السلطة السياسية.ومع هذا يبقى التميز صعباً جداً في الكثير من الأحيان بين النوعين.

حيث يوجد مجموعة سياسية تتأسس للدفاع عن مصالح محددة، ومع نجاحاتها تحول نفسها لأحزاب سياسية.

(حزب العمال البريطاني مثلاً ينحدر في الأساس من النقابات).

الرابع : وهو البحث عن المساندة الشعبية، من خلال الانتخابات أو أي شكل آخر. وهذا المعيار بالتحديد يدفع الأحزاب السياسية للبحث عن " المراكز" أو " مخابر الأفكار" للحصول على المقترحات السياسية.

دور الحزب السياسي

إن دور الأحزاب السياسية متغير ومتبدل، فأحزاب القرون الماضية ليست أحزاب اليوم. ففي الماضي كان دور الحزب مختزل وضعيف، ودور المواطنين داخل الحياة السياسية أيضاً ضعيف، حيث من يمارس السلطة كان عددهم قليلاً. اليوم الصورة مخالفة تماماً للماضي، فدور الحزب السياسي هو جوهري في المجتمع.

1 ـ الأنظمة السياسية والأحزاب السياسية:

عمل ووظيفة الأحزاب السياسية وطبيعة هذه الأحزاب هو مختلف بالتأكيد عن الأنظمة السياسية:

يوجد اختلاف كبير بين الأنظمة السياسية التي تقبل التعددية السياسية، والأنظمة التي تتبنى سياسة الحزب الواحد، ففي هذه الأخيرة، الحزب لا يواجه أية منافسة، فهو المسؤول الوحيد عن السلطة، بينما في الأولى " التعددية" يكون هناك تقسيم للسلطة والمسؤولية.

دافيد أبتر، يميز وظائف الأحزاب السياسية وفق تواجدها في أنظمة ديموقراطية أو توتاليتارية. ففي النظام الديمقراطي، الحزب السياسي له ثلاثة وظائف أساسية : مراقبة السلطة التنفيذية، تمثيل المصالح ، اجتذاب المرشحين والأعضاء. وفي الشمولي، للحزب وظيفتين : الحفاظ على صلابة وتضامن المجموعة المكونة له، ودور الأشراف والإدارة.

نيل ماكدونالد، يلخص وظائف الأحزاب السياسية في المجتمع في خمسة :

ـ الحزب كأداة لسير العمل الحكومي.

ـ الحزب الذي يلعب دور " السمسار" ، أي وسيط بين الحاكم والمحكوم.

ـ الحزب كناطق باسم الرأي العام،

ـ الحزب كأداة لاختيار وتحديد المرشحين.

أما شارل ديباش وجان ماري بونتيه، يضيفان على السابق أن للحزب السياسي دور في التغيير عن عملية الاقتراع الوطني، ودور مهم في وظيفة التعليم السياسي.

2 ـ وظيفة تنظيم الانتخابات :

أ ـ تأطير الرأي العام :

الأحزاب السياسية تحدد بنية الانتخابات ، وسيرها وشكلها. ولكن هذا لا يعني فقط أن ينتمي الحزب في هكذا حالة لشخص واحد، وإنما للجدال والنقاش للأفكار

والبرامج والمشاريع المطروحة. ومن غير اللجوء إلى الرأي العام والتعبير عنه تبقى الأحزاب حالة تمثل فرداً أو أفراداً وليس مشروعاً أو برنامجاً. الناخبون لابد أن يصوتوا لأفكار وبرامج وليس فقط لاعتبارات تتعلق بأشخاص. والعنصر الأكثر أهمية الذي يسمح للناخبين بتحديد رأيهم هو مدى " الفعالية البرامجية" للحزب السياسي. ويكون هذا من خلال اقتراح العديد من الحلول السياسية للإشكاليات التي تعاني منها الدولة.

ب : الاختلال بين الرأي العام و الأحزاب السياسية :

يأتي هذا الخلل من عدم كفاءة الأحزاب السياسية في تلبية كل حاجات الناخبين على جميع الأصعدة. فالسياسية الخارجية لبرنامج حزب معين تعجب بعض الناخبين ، والبرنامج الاقتصادي يعجب بعضا منهم فقط . ودور الحزب السياسي هنا هو تبيان ما هو مهم و الأكثر أهمية من بين مفردات برنامجه الانتخابي . خلل آخر ينتج من الفارق بين المواقف المستندة رسميا لحزب سياسي ما ، و السياسة التي يتبعها هذا الحزب عمليا بعد وصوله إلى السلطة . أيضا ليس من السهل على أي حزب أن يفي بجميع وعوده الانتخابية . ولكن الحزب في البلدان الديمقراطية الذي لن يفعل شيئا ، يخاطر وبقوة بعدم عودته بسرعة إلى النجاح في انتخابات أخرى. إذا الأفكار يجب ان تتطابق مع الواقع . أما في الدول الشمولية فالكثير من شعارات الأحزاب و التي تشكل راس مال هذه الأحزاب يجب أن يتم أرشفتها أو تصنيفها كإكسسوارات ، أو تدخل عالم النسيان .

ج : التأثير أو السيطرة على المنتخبين :

الدور الكبير للأحزاب السياسية الذي يتعاظم بشكل مستمر ، زاد من السيطرة و التأثير على المنتخبين. ولكن هذا الدور يأخذ قيمته الفعلية على الصعيد المحلي داخل الدولة ، ويستثنى منه المدن الكبيرة ، حيث الناخبين يتبعون بشكل أكبر " فردا " اكثر مما يتبعون أفكارا محددة. وضمن نطاق التأثير على المنتخبين هناك أشياء كثيرة لها أهميتها : مثل المساعدات المادية التي يقدمها الحزب ، أو التي يتلقاها. ولكن المساعدات المادية والإعلامية التي يقدمها الحزب للمرشحين لابد أن يكون لها منعكسات ما و أهمها : أن المرشحين يتقبلون برنامج الحزب ويلتزمون بها بشرط أن يدعمهم الحزب ، مع عدم الإغفال هنا أن الحزب سيسطر عليه ويعتبرهم من أعضاء جسمه السياسي. إذا هناك عقدا ضمنيا أو معلنا بين الحزب والمرشح ، يحدد العلاقة بينهما قبل و أثناء الانتخابات . على الصعيد القانوني ليس هناك ما يجبر المنتخب على تنفيذ البرنامج الذي فرضه الحزب عليه ، أما على الصعيد السياسي فهناك خطورة باستبعاد هذا العضو المنتخب من الحزب أو عدم ترشحه مرة أخرى من قبل الحزب.

د : التأثير على المنتخبين وفق نوع الحزب أو تصنيفه :

يتنوع التأثير على المنتخبين وفق تصنيف هذا الحزب أو ذاك ، ووفق شكل الاقتراع أو نموذجه . و وفق تصنيف الحزب : ففي الأحزاب المنظمة بشكل قاس وجامد ، كما هو في الأحزاب الجماهيرية أو " الشعبية " أو الأحزاب الإيديولوجية، يختلف عن الأحزاب " الكوادر " . حيث الأحزاب الإيديولوجية الجامدة يظهر المنتخب بفتح الخاء ، كخادم وعبد لفكرة ما ، في ظل أجواء ليس فيها حرية . أما في الأحزاب غير الأيديولوجية ، هناك احترام للفرد داخل الحزب السياسي ، فهو يستطيع أن يصوت مع أو ضد مشروع ما ، وفي الكثير من الأحيان يكون الفرد أهم من الفكرة.

إذا في الأحزاب الشمولية الفرد بكليته يخضع للحزب الذي يدير الآلة الحكومية . وفق نموذج أو شكل الاقتراع : هذا النموذج أيضا متغير وفق طريقة الاقتراع المتبعة . فالتمثيل التناسبي مثلا على لائحة المرشحين يحدث خضوعا كبيرا للمرشحين لسلطة الحزب. حيث أن المرشح لا يستطيع أن ينتظر شيئا هنا سوى من شخصيته أو جذبه للمقترعين ، والمقترعين أنفسهم لا يستطيعوا الاقتراع إلا بطريقة إجمالية للقائمة بشكل كامل ، أو رفضها بشكل كامل. في هذه الحالة ، الأفكار أو البرامج السياسية تعتمد على نوعية الأشخاص الذين تتألف منه القائمة الانتخابية ، خاصة إذا كانت القائمة تضم عددا كبيرا من المرشحين. في حالة أخرى ، يعتمد المرشحون على قائمة ما على وضعية الحزب الذي يرشحهم وعلى قوته في الحياة السياسية .

أيضا الاقتراع " الفردي " من دورة واحدة لديه تأثير قوي وخضوع للحزب السياسي، حيث يمكن أن يحدث من خلال تجمع العديد من الأحزاب على مدى قريب أو بعيد ، والتي تسيطر على الحياة السياسية ، وهذا بدوره ما يؤدي إلى استمرارها بقوة. أيضا سلطة الحزب تكون من الناحية النظرية أقل بكثير في حالة الاقتراع الفردي الذي يكون من دورتين، وفي حالة الاقتراع التناسبي المختلط على لائحة واحدة.

3 . وظيفة التعليم السياسي :

إن دور الحزب السياسي لا يتوقف عند لحظة الانتخابات. بل على الأحزاب أن تقوم بتحضير المقترعين لممارسة مسؤولياتهم ، مقترحة عليهم العديد من المفاهيم للعلاقات السياسية. و الأحزاب لا تبني

علاقات سياسية فقط مع مقترعيها بل يجب أن تكون مع الذين لم يصبحوا بعد من مناصري الحزب. كما هو حال الكثير من الشباب ، التي تسعى الأحزاب السياسية لجذبهم إليها.

أ : الفعل الإعلامي

وهو إبلاغ المواطنين بالقرارات و " نيات " السلطة السياسية . هذه العملية يمكن إدراكها من خلال نوعين مختلفين :

الأول ، الحزب السياسي يستطيع نقل المعلومة من أجل إقناع المنتمين و المواطنين بالمشاركة في اتخاذ القرار الصادر عن السلطات العامة. ولكن في الأحزاب الشمولية يجري العكس تماما ، حيث يتخذ القرار السياسي ومن ثم يتم عرضها على الحزب وتتم الموافقة عليها " بالإجماع " .

عملية الفعل الإعلامي يمكن أن تكون بشكل معاكس للسلطة القائمة ، وهذا يكون من الأدوار المهمة للحزب السياسي في الأنظمة الديمقراطية. و الأحزاب السياسية الغير موجودة في السلطة يكون من مهامها أيضا تقديم شروحات دائمة للأفعال السياسية في الدولة ومن ثم عرض رأيها فيها و بالسياسة.

ب : العملية الإعلامية و المجتمع الحديث

هذا النوع من الإعلام الذي تقوم فيه الأحزاب السياسية له دور جوهري في المجتمعات المعاصرة التي أصبحت بالغة التعقيد . [مثل النقاش حول الضمان الاجتماعي، الميزانية الوطنية ، ....] . بهذه الحالة ، وبتدخل الأحزاب السياسية في هذه المجالات ، تحدث عملية إعلام وتنوير بطريقة غير حكومية للرأي العام . ويمكن أن يتم هذا في العديد من اللقاءات الإعلامية عبر الصحف والراديو والتلفزيون بين ممثلي عدة أحزاب ، أو من خلال صحيفة الحزب أو مرتكزا ته الإعلامية.

ج : تشويه " الإعلام " أو التلاعب بالرأي

إن دور الأحزاب السياسية بإعلام المواطنين أو المناصرين ، لا يكون دائم كما هو مطلوبا منه أو كما تريد الناس. ففي الكثير من الحالات الأحزاب السياسية تفضل البحث عن منتمين بأية طريقة على أن تقدم معلومات مفيدة أو ثقافة سياسية حقيقية للمواطنين. لهذا السبب تقدم الأحزاب معلومات مشوهة عن الحياة السياسية ، أو تترجمها للناس بطريقة تخدم مصالحها فقط. يوجد أحزاب سياسية بسبب بعدها عن السلطة أو ممارستها لها تكون رؤيتها مبتورة أو مشوهة للحياة السياسية ، وبالتالي تكون هي ذاتها بحاجة إلى من يعلمها بما يجري في الحياة السياسية [هذا النوع يوجد بشكل كبير في العالم الثالث والبلاد العربية] . من جهة أخرى يوجد أحزاب معارضة تمارس النقد للسلطة أو لأحزاب السلطة بشكل دائم مهما كانت أعمال ومنجزات هذه السلطة . [هذا النوع متواجد بشكل كبير في الحياة السياسية الديمقراطية].

د : دور " المعلم " للأحزاب السياسية

يكون هذا الدور تجاه عامة الناس وتجاه ناخبي الحزب. تظهر هذه المهمة أولا من خلال لدور السابق " إعلام المواطنين " . فالرأي العام يتمثل من خلال موقف مجموعة اجتماعية كبيرة أو صغيرة تجاه موضوع أو مشكلة محددة. وهنا لابد من القول أن الرأي العام أصبح أحد أهم مميزات الحياة السياسية المعاصرة والديمقراطية . حيث نتحدث ونحن في الديمقراطيات التعددية عن " حكومة الآراء " . إن الحكومات تبحث دائما للاستناد إلى الرأي العام ، و أيضا الأحزاب السياسية ، ولكن من الصعب الحصول على هذه الآراء من غير المساهمة في تشكيلها بشكل كبير. ولتشكيل الآراء ، الأحزاب السياسية تبحث من أجل الاعتماد أو اعتماد أفكار عن نفسها مباشرة ، أو عن مفاهيم معينة للعلاقات الاجتماعية . هذا النوع من الفعل السياسي الإعلامي يمكن أن يكون فعالا جدا حتى ولو كانت الفكرة كاذبة. يمكن أن يكون التعليم السياسي من خلال المراكز الأكاديمية السياسية ، مراكز الأبحاث .

إذا للأحزاب السياسية دور تعليمي سياسي ، من خلال المساهمة في رفع سوية الوعي السياسي عند الرأي العام ، وعملية توحيد هذا الرأي تجاه قضية ما ، ومن ثم قيادته ليقترع بشكل دائم لقضية ما أو للحزب نفسه. إن الأحزاب تقود المواطنين " لعقلنة " ، ليس فقط الأفراد وضمهم ، بل أيضا المجتمع أو الجماعات. الأحزاب السياسية تقوم بجهد تعليمي أيضا ، خاص بنوع معين من الناخبين ، وهم الذين سيصبحون من مناصري الحزب أو منتميه ، أو مناضليه. فهي تبحث عن المنتمين وتؤهلهم للترشيح للانتخابات. وقد كانت الأحزاب الشمولية و الدكتاتورية من أوائل المنتبهين إلى هذا الدور للحزب ، حيث لجأت لتأطير الشباب واستغلالهم ، فهؤلاء يتأثرون بشكل كبير وضعف مماثل للدعاية السياسية و الإيديولوجية للحزب أو الجماعة السياسية ، وهذا ما عرف عند النازيين في ألمانيا ، والأحزاب الشيوعية ، و القومية و الإسلامية.

* عضو في الجمعية الكندية للعلوم السياسية وعضو المركز الأكاديمي للدراسات الإعلامية - فيينا

تواصل

الملف

الأحزاب السياسية

نشأتها – مهامها – تصنيفها و وظائفها

كأي مفهوم من مفاهيم العلوم الاجتماعية ، تتعدد التعريفات المختلفة للأحزاب السياسية ، على أنه ومن واقع النظر لهذه التعريفات ، يمكن الإشارة إلى أن الحزب السياسي هو : " اتحاد بين مجموعة من الأفراد ، بغرض العمل معاً لتحقيق مصلحة عامة معينة ، وفقاً لمبادئ خاصة متفقين عليها . وللحزب هيكل تنظيمي يجمع قادته وأعضاءه ، وله جهاز إداري معاون، ويسعى الحزب إلى توسيع دائرة أنصاره بين أفراد الشعب .

وتعد الأحزاب السياسية إحدى أدوات التنمية السياسية في العصر الحديث . فكما تعبر سياسة التصنيع عن مضمون التنمية الاقتصادية ، تعبر الأحزاب والنظام الحزبي عن درجة التنمية السياسية في النظام السياسي .

وقد حافظت الأحزاب السياسية على أهميتها بالرغم من تطور مؤسسات المجتمع المدني ، التي اكتسب بعضها مركزاً مرموقاً على الصعيد الخارجي من خلال التحالفات عابرة القومية ، ولكن تلك المؤسسات لم تستطع أن تؤدي وظيفة الأحزاب في عملية التداول السلمي للسلطة ، إضافة إلى وظائفها الأخرى في المجتمع .

أولاً

نشأة الأحزاب السياسية

يرى الكثير من الباحثين أن تعبير الأحزاب السياسية لا يطعن على أي تنظيم سياسي يدعي ذلك ؛ بل وضع بعضهم شروطاً أساسية لها مثل عالم السياسة الشهير "صمويل هنتنجتون" . ودون الخوض في التفاصيل ، فقد وضع "هنتنجتون" أربعة شروط في هذا الشأن هي ، التكيف ، والاستقلال ، والتماسك ، والتشعب التنظيمي , أو التشعب التنظيمي.

لكن على الرغم من ذلك ، فإن الأحزاب السياسية التي ينطبق عليها مثل هذه الشروط لم تنشأ نشأة واحدة ، بل نشأت بأشكال ولأسباب مختلفة ، أهمها خمسة : -

1- ارتباط ظهور الأحزاب السياسية بالبرلمانات ، ووظائفها في النظم السياسية المختلفة . إذ أنه مع وجود البرلمانات ظهرت الكتل النيابية ، التي كانت النواة لبزوغ الأحزاب ، حيث أصبح هناك تعاون بين أعضاء البرلمانات المتشابهين في الأفكار والإيديولوجيات أو المصالح ، ومع مرور الوقت تلمس هؤلاء حتمية العمل المشترك . وقد ازداد هذا الإدراك مع تعاظم دور البرلمانات في النظم السياسية ، إلى الحد الذي بدأ نشاط تلك الكتل البرلمانية يظهر خارج البرلمانات من أجل التأثير في الرأي العام ، كما حدث في العديد من الأحزاب الأوروبية ، وفي العالم النامي توجد حالة حزب الحرية والائتلاف العثماني الذي كان في الأصل مجرد كتلة للنواب العرب في البرلمان التركي عام 1911.

2- ارتباط ظهور الأحزاب السياسية بالتجارب الانتخابية في العديد من بلدان العالم ، وهي التجارب التي بدأت مع سيادة مبدأ الاقتراع العام ، عوضاً عن مقاعد الوراثة ومقاعد النبلاء .

حيث ظهرت الكتل التصويتية مع ظهور اللجان الانتخابية ، التي تشكل في كل منطقة من المناطق الانتخابية بغرض الدعاية للمرشحين الذين أصبحوا آلياً يتعاونون لمجرد الاتحاد في الفكر والهدف . وقد اختفت تلك الكتل –بداية- مع انتهاء الانتخابات ، لكنها سرعان ما استمرت بعد الانتخابات وأسفرت عن أحزاب سياسية تتألف من مجموعات من الأشخاص متحدي الفكر والرأي .

أي أن بداية التواجد هنا كان خارج البرلمان ، ثم أصبح الحزب يتواجد داخله . وكانت تلك الأحزاب قد سعت

إلى تكوين هياكل تنظيمية دائمة لكسب الأعضاء ، ومراقبة عمل البرلمان والسلطة التنفيذية.
3 - ظهور منظمات الشباب والجمعيات الفكرية والهيئات الدينية والنقابات، وقد سعى بعض هذه المؤسسات لتنظيم نفسها بشكل أكبر من كونها جماعات مصالح تحقق الخدمة لأعضائها . ولعل أبرز الأمثلة على ذلك حزب العمال البريطاني ، الذي نشأ بداية في كنف نقابات العمال بالتعاون مع الجمعية الفابية الفكرية. وكذلك الحال بالنسبة لأحزاب الفلاحين وخاصة في بعض الدول الاسكندنافية ، حيث كان أصل نشأتها الجمعيات الفلاحية . إضافة إلى ذلك فقد كان أساس نشأة بعض الأحزاب المسيحية في أوروبا هو الجمعيات المسيحية . أما في أمريكا اللاتينية ، فإنه لا يوجد أي أساس للنشأة البرلمانية للأحزاب السياسية . ولذلك فإن البحث في أصول الأحزاب هناك يركز على التحليل الاجتماعي والاقتصادي لأوضاع هذه البلدان بعد جلاء الاستعمار ، وبما يعكس مصالح كبار الملاك والعسكريين والكنيسة ، وكانت تلك هي اللبنة الأولى لظهور الرعيل الأول من الأحزاب السياسية هناك .
4 - ارتباط نشأة الأحزاب السياسية (في بعض الأحيان وليس دائما) بوجود أزمات التنمية السياسية . فأزمات مثل الشرعية والمشاركة والاندماج أدت إلى نشأة العديد من الأحزاب السياسية . ومن الأحزاب التي نشأت بموجب أزمة الشرعية ، وما تبعها من أزمة مشاركة ، الأحزاب السياسية الفرنسية التي نشأت إبان الحكم الملكي في أواخر القرن الـ18 ، وخلال الحكم الاستعماري الفرنسي في خمسينات القرن الماضي . وبالنسبة لأزمة التكامل ، فقد أفرخت في كثير من الأحيان أحزاباً قومية ، وفي هذا الصدد يشار على سبيل المثال إلى بعض الأحزاب الألمانية والإيطالية ، إضافة لبعض الأحزاب العربية التي جعلت من الوحدة العربية والفكرة القومية هدفاً لها .
5- ظهور الأحزاب السياسية كنتيجة لقيام بعض الجماعات لتنظيم نفسها لمواجهة الاستعمار والتحرر من نير الاحتلال الأجنبي ، وهو الأمر الذي يمكن تلمسه على وجه الخصوص في الجيل الأول من الأحزاب السياسية التي ظهرت في بعض بلدان العالم العربي وأفريقيا .
على هذا الأساس ، بدأت نشأة الأحزاب السياسية بشكل أولي منذ نحو قرنين من الزمان ، ولكنها لم تتطور وتلعب دوراً مهما إلا منذ حوالي قرن. وقد تباينت أسباب ودواعي النشأة . لكن الأحزاب بشكل عام كانت إحدى أهم آليات المشاركة السياسية ، ومن أهم أدوات التنشئة السياسية في المجتمعات، بالرغم مما قيل عنها في بداية النشأة من أنها ستكون أداة للانقسام وللفساد السياسي ، وأنها ستفتح الباب عملياً أمام التدخل الأجنبي ، وستكون مصدراً لعدم الاستقرار السياسي وانعدام الكفاءة الإدارية ، وذلك كله على حد تعبير جورج واشنطون مؤسس الولايات المتحدة الأمريكية .

ثانياً

مهام الحزب السياسي

تقوم الأحزاب السياسية بعدة مهام رئيسية في الحياة العامة ، وهي مهام تختلف حسب النظام الحزبي القائم ، لكن أهمها على وجه العموم هي : -
1- تنظيم إرادة قطاعات من الشعب وبلورتها .
2 – توفير قنوات للمشاركة الشعبية والصعود بمستوى هذه المشاركة إلى درجة من الرقي والتنظيم الفاعل ، بشكل يسهل للأفراد طرح أفكار واختيار البدائل للتفاعل السياسي . وبمعنى آخر ، أن مهمة الأحزاب هي سد الفراغ الناشب عن إحساس الهيئة الناخبة بالحاجة للاتصال مع الهيئة الحاكمة .
3 - الحصول على تأييد الجماعات والأفراد ، بغية تسهيل الهدف المركزي من وجود الحزب وهو الوصول إلى السلطة والاستيلاء على الحكم بالوسائل السلمية . وفي هذا الشأن تقوم الأحزاب باختيار مرشحين لها في الانتخابات لتمثيلها وتحقيق مبادئ محددة (هي مبادئ الحزب) ، وإدارة كيفية الرقابة على الحكومة ، وتشريع ما تريده من قوانين ، لأن الأفراد لا يستطيعون بمفردهم القيام بهذا العمل ، لا عن عجز ولكن لعدم توافر التنظيم و المعلومات اللازمة للقيام بذلك .

ثالثاً

تصنيف الأحزاب والنظم الحزبية

هناك فارق كبير وجوهري بين أنواع الأحزاب وتصنيف النظم الحزبية . فالأول تصنيف للحزب نفسه من الداخل . أما تصنيف النظم الحزبية ، فهو أمر يهدف إلى وصف شكل النظام الحزبي القائم في الدولة
1 - أنواع الأحزاب
هناك ثلاثة أنواع من الأحزاب ، أحزاب إيديولوجية ، وأحزاب برجماتية ، وأحزاب أشخاص .
(أ) الأحزاب الإيديولوجية أو أحزاب البرامج : وهي الأحزاب التي تتمسك بمبادئ أو إيديولوجيات وأفكار محددة ومميزة . ويعد التمسك بها وما ينتج عنها من برامج أهم شروط عضوية الحزب . ومن أمثلة أحزاب البرامج الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية والشيوعية .ولكن منذ منتصف القرن الماضي ، بدأ كثير من الأحزاب غي الأيديولوجية يصدر برامج تعبر عن مواقف. فأصبح هناك أحزاب برامج أيديولوجية وأحزاب برامج سياسات عامة . وهذه الأخيرة هي الأحزاب السياسية البرجماتية .

(ب) الأحزاب البرجماتية : يتسم هذا النوع من الأحزاب بوجود تنظيم حزبي له برنامج يتصف بالمرونة مع متغيرات الواقع . بمعنى إمكانية تغيير هذا البرنامج أو تغيير الخط العام للحزب وفقاً لتطور الظروف .

(ج) أحزاب الأشخاص : هي من مسماها ترتبط بشخص أو زعيم. فالزعيم هو الذي ينشئ الحزب ويقوده ويحدد مساره ويغير هذا المسار، دون خشية من نقص ولاء بعض الأعضاء له . وهذا الانتماء للزعيم مرده لقدرته الكاريزمية أو الطابع القبلي أو الطبقي الذي يمثله الزعيم. وتظهر تلك الأحزاب في بعض بلدان الشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية ، حيث انتشار البيئة القبلية ، وتدني مستوى التعليم .

2 - تصنيف النظم الحزبية

تختلف النظم الحزبية باختلاف شكل النظام السياسي ، والمعروف أن هناك ثلاثة أشكال رئيسية من النظم السياسية ، هي النظام الديمقراطي ، والنظام الشمولي ، والنظام التسلطي. وهناك عدة تصنيفات للنظم الحزبية، لكن أكثرها شيوعاً هي النظم الحزبية التنافسية والنظم الحزبية اللاتنافسية.

أ - النظم الحزبية التنافسية

تشتمل النظم الحزبية التنافسية على ثلاثة أنواع هي نظم التعددية الحزبية ، ونظام الحزبين ، ونظام الحزب المهيمن : -

(أولاً) نظام التعدد الحزبي : ويتسم هذا النظام بوجود عدة أحزاب متفاوتة في تأثيرها ، مما يؤدي إلى استقطاب حزبي ينعكس على تتأثيرها تأأكثر الرأي العام (حالة إيطاليا- إسرائيل – ألمانيا – بلجيكا – هولندا – النرويج – الدانمرك) .

(ثانياً) نظام الحزبين الكبيرين : تبرز الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا كنموذجين بارزين ضمن هذا التصنيف . وفي هذا النظام يوجد عدد كبير من الأحزاب ، لكن به حزبان كبيران يتبادلان موقع السلطة في النظام السياسي ، ويوجد قدر كبير من التنافس بين الحزبين للحصول على الأغلبية .

(ثالثاً) نظام الحزب المهيمن : وفي هذا النظام توجد أحزاب سياسية كثيرة، وهي أحزاب منافسه للحزب الغالب أو المهيمن أو المسيطر ، لكن منافستها له هي منافسة نظرية . ويعتبر هذا النموذج من النماذج الأساسية للأحزاب السياسية في النظم التعددية في البلدان النامية ، وإن ظهر في دول ديمقراطية –بغض النظر عن درجة نموها الاقتصادي- مثل اليابان والهند عقب الحرب العالمية الثانية وفي سبعينات القرن الماضي. ولعل الإشكالية الرئيسية التي تقابل أي قائم بدراسة حزب من أحزاب الحكم في نظام الحزب المهيمن ، هي كيفية دراسة حزب الدولة المندمج وظيفياً وإيديولوجياً ونخبوياً فيها ، دون الانزلاق لدراسة الدولة ، أو دراسة الحكومة .

ب - النظم الحزبية اللا تنافسية

يتصف النظام الحزبي باللاتنافسية مع انتفاء أي منافسة ولو نظرية بين أحزاب سياسية ، إما لوجود حزب واحد ، أو لوجود حزب واحد إلى جانب أحزاب شكلية تخضع لقيادته في إطار " جبهة وطنية " ليس مسموحا لأي منها بالاستبدال عنها . وقد اكتسب تصنيف الحزب الواحد أهميته منذ الثورة البلشفية في روسيا عام 1917، حيث أقامت تلك الثورة حزباً ملهماً للعمال ليس فقط في الاتحاد السوفيتي بل في كل ربوع أوروبا الشرقية فيما بعد . ورغم أن هذا المفهوم سار في تلك البلدان في مواجهة الأحزاب الرأسمالية ، إلا أنه ظهر في بلدان العالم الثالث كمفهوم موحد لفئات المجتمع المختلفة ، وبهدف الحد من الصراع الاجتماعي . وقد أصبح الحزب الواحد هو الظاهرة الكاسحة للنظم الحزبية التي نشأت في أفريقيا عقب استقلال دولها ، كحزب قائم بغرض الدمج الجماهيري . وعلى هذا الأساس يصنف البعض نظام الحزب الواحد إلى الحزب الواحد الشمولي ، الذي غالباً ما يكون إيديولوجياً (شيوعي أو فاشي مثلاً) ، والحزب الواحد المتسلط الذي لا يدلهم عن أيديولوجية شاملة .

رابعاً

وظائف الأحزاب

من أسس تقييم الحزب السياسي ، مدى قيامه بتحقيق الوظائف العامة المنوطة بالأحزاب ، والمتعارف عليها في أدبيات النظم السياسية . وهي تتضمن سواء كان حزباً في السلطة أو المعارضة ، خمس وظائف أساسية هي التعبئة ، ودعم الشرعية ، والتجنيد السياسي ، والتنمية ، والاندماج القومي . والمعروف أن تلك الوظائف يقوم بها الحزب في ظل البيئة التي ينشأ فيها والتي يعبر من خلالها عن جملة من المصالح في المجتمع ، وهو في هذا الشأن يسعى إلى تمثيل تلك المصالح في البيئة الخارجية ، الأمر الذي يعرف في أدبيات النظم السياسية بتجميع المصالح والتعبير عن المصالح .

1- وظيفة التعبئة

تعني التعبئة حشد الدعم والتأييد لسياسات النظام السياسي ، من قبل المواطنين . وتعتبر وظيفة التعبئة بطبيعتها ، وظيفة أحادية الاتجاه ، بمعنى أنها تتم من قبل النظام السياسي للمواطنين ، وليس العكس . وتلعب الأحزاب دور الوسيط .

وبالرغم من أن البعض يربط بين وظيفة التعبئة وشكل النظام السياسي ، من حيث كونه ديمقراطيا أو شموليا

أو سلطويا ، إلا أن الاتجاه العام هو قيام النظم السياسية الديمقراطية أيضاً بأداء تلك الوظيفة . غاية ما هنالك ، أن النظم السياسية في الدول النامية ، تتطلع وهي في مرحلة التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، إلى قيام الأحزاب بلعب دور فاعل لحشد التأييد لسياستيها الداخلية والخارجية .

وتختلف طبيعة وظيفة التعبئة التي تقوم بها الأحزاب من نظام سياسي لآخر في النظم التعددية المقيدة ، كما أنها تختلف داخل نفس النظام السياسي المقيد وفقا لطبيعة المرحلة التي يمر بها ، متأثرا دون شك بالبيئة الداخلية والخارجية المحيطة به . والنظم السياسية تسعى دائما لتجديد سياساتها ، نتيجة لطبائع الأمور التي تتسم بالتبدل المستمر للأفكار والإيديولوجيات . وهذا التغير بشكل عام ، وأيا كان سببه ، يحمل قيما ومبادئ ، تسعى النظم السياسية القائمة إلى ترسيخها ، عبر تبادل الحوار الديمقراطي المفتوح بين الحكومة والمواطنين إذا كانت نظماً ديمقراطية ، وتسعى لإيصالها عبر وسائل غرس القيم السياسية في النظم السياسية الشمولية والسلطوية، فيما يعرف بعملية التثقيف السياسي . وفي جميع الأحوال ، تلعب الأحزاب دورا مهماً في أداء هذا الوظيفة .

2 - وظيفة دعم الشرعية

تعرف الشرعية بأنها ، مدى تقبل غالبية أفراد المجتمع للنظام السياسي ، وخضوعهم له طواعية ، لاعتقادهم بأنه يسعى إلى تحقيق أهداف الجماعة .

ويعتبر الإنجاز والفاعلية والدين والكارزما والتقاليد والإيديولوجية ، ضمن المصادر الرئيسية للشرعية في النظم السياسية المختلفة . على أن الديمقراطية تعد المصدر الأقوى للشرعية في النظم السياسية في عالم اليوم .

وهناك العديد من الوسائل التي تهدف إلى دعم الشرعية . وتلعب الأحزاب وغيرها من المؤسسات دورا بارزا في هذا المضمار . وتتميز الأحزاب عن تلك الوسائل ، بأنها ليست فقط من وسائل دعم الشرعية ، بل أنها في النظم السياسية المقيدة تسعى إلى أن يكون تطور أحوالها وأوضاعها وإيديولوجياتها هي نفسها مصدرا للشرعية .

والحديث عن علاقة الأحزاب بالشرعية الديمقراطية ، يفترض أن الأحزاب تتضمن هياكل منتخبة من بين كل أعضائها .

وتستمد الأحزاب الحاكمة شرعيتها من تلك الانتخابات ومن تداول السلطة داخلها ، ربما قبل الانتخابات العامة التي تأتي بها إلى السلطة ، إضافة إلى تطلعها باستمرار إلى التنظيم الجيد ، ووجود دورة للمعلومات داخلها .

ولكن هذا لا يحدث في كل الأحزاب ، وهو مفقود في الأحزاب الصحيحة كما سيتضح في قسم آخر .

3 - وظيفة التجنيد السياسي

يعرف التجنيد السياسي بأنه عملية إسناد الأدوار السياسية لأفراد جدد . وتختلف النظم السياسية في وسائل التجنيد السياسي للنخبة ، فالنظم التقليدية والأوتوقراطية يعتمد التجنيد بها بشكل عام على معيار المحسوبية أو الوراثة ..الخ . أما في النظم التعددية المقيدة ، فإنها تسعى – دون أن تنجح في كثير من الأحيان- لأن تكون أداء تلك الوظيفة بها يماثل أدائها في النظم الأكثر رقيا وتقدما ، فيكون هناك ميكانزمات محددة للتجنيد . ويفترض أن تكون الأحزاب في هذه النظم أحد وسائل التجنيد السياسي، وهي تؤدي تلك الوظيفة ليس فقط بالنسبة إلى أعضائها بل وأيضا بالنسبة إلى العامة . فمن خلال المناقشات الحزبية ، والانتخابات داخل هياكل وأبنية الأحزاب، والتدريب على ممارسة التفاعل الداخلي ، وبين الأحزاب بعضها البعض ، والانغماس في اللجان والمؤتمرات الحزبية ، تتم المساهمة في توزيع الأدوار القيادية على الأعضاء ، ومن ثم تتم عملية التجنيد بشكل غير مباشر .

ويتسم أداء الأحزاب في النظم التعددية المقيدة لوظيفة التجنيد السياسي ببعض القيود ، إذ أن أعضاء الأحزاب لم يكن قد خرجوا بعد من الميراث الثقافي السلطوي ، الذي خلفته تجربة التنظيم الواحد ، والذي كان الحزب فيه مجرد أداه للتعبئة لكسب الشرعية للنظام السياسي .

4 - الوظيفة التنموية

تتمثل تلك الوظيفة في قيام الأحزاب بإنعاش الحياة السياسية في المجتمع ، الأمر الذي يدعم العملية الديمقراطية ، والاتجاه نحو الإصلاح السياسي والتحول الديمقراطي في النظم السياسية المقيدة .

وقد طرحت العديد من الأدبيات المتخصصة في دراسة الأحزاب السياسية، مسألة وجود الأحزاب ، وكيف أنها تلعب دوراً فاعلاً في عملية التداول السلمي للسلطة من خلال الانتخابات ، وكذلك دورها في إنعاش مؤسسات المجتمع المدني ممثلاً في مؤسسات عديدة كالنقابات المهنية والعمالية ، وتقديم الخدمات بشكل مباشر للمواطنين من خلال المساهمة في حل مشكلاتهم . ناهيك عن قيام الأحزاب بلعب دور مؤثر في التفاعل السياسي داخل البرلمانات ، خاصة في عمليتي التشريع والرقابة .

5 – وظيفة الاندماج القومي

تنطوي هذه الوظيفة على أهمية خاصة في البلدان النامية ، حيث تبرز المشكلات القومية والعرقية والدينية والنوعية وغيرها في تلك البلدان ، في ظل ميراث قوى من انتهاكات حقوق الإنسان .

تواصل

الملف

الاحزاب السياسية و المنظمات الجماهيرية

أي واقع ؟ .. وأية آفاق .. ؟

يختلط في أذهان العديد من الناس العمل الحزبي بالعمل الجماهيري انطلاقا من نوعية الاشخاص الممارسين لذلك العمل ، والواقع غير ذلك. فالعمل الجماهيري ليس هو العمل الحزبي، نظرا لاختلاف الاهداف، الا ان هذا الاختلاف لا ينفي امكانية وجود علاقة معينة قد تكون مبدئية، وقد تكون غير ذلك.

وهذا الخلط يحتاج الى مزيد من الدراسات والأبحاث الميدانية، والتوضيحات من اجل التفريق العلمي والدقيق بين ما هو حزبي وما هو جماهيري ،عن طريق :

1) التفريق بين مفهوم الحزب ومفهوم المنظمة الجماهيرية وصولا الى التمييز الفعلي بين العمل الحزبي والعمل الجماهيري وبيان نقط الالتقاء والاختلاف.
2) التمييز بين أهداف العمل الحزبي والعمل الجماهيري.
3) الوقوف على وضعية المنظمات الجماهيرية.
4) الصراع بين الأحزاب وواقع المنظمات الجماهيرية.
5)النخبة السياسية واسلوب الاستقطاب الحزبي والجماهيري.
6) ممارسة الإقصاء على الأخر، وديمقراطية المنظمات الجماهيرية.

فالارتباط بالمنظمات الجماهيرية يكاد يكون هو عينه الارتباط بالأحزاب السياسية بسبب الخلط القائم في أذهان الجماهير الشعبية المحكومة بالوعي المقلوب الذي يقتضي العمل على جعله وعيا حقيقيا يجعل الجماهير تقف على حقيقة الأحزاب وضرورتها، ودواعي قيامها والفرق بينها بناء على الفرق بين الأهداف، وحقيقة النقابة وعلاقتها بمصلحة الشغيلة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية , وإزالة الخلط بين الأحزاب من جهة، والمنظمات الجماهيرية والنقابية من جهة أخرى، يعتبر ضرورة مرحلية وإستراتيجية لجعل الجماهير الشعبية الكادحة ترتبط بالمنظمات الجماهيرية ، والعمل على تفعيلها لتلعب دورها في مختلف المجالات.

مفهوم الحزب ومفهوم المنظمات الجماهيرية :

وان الخلط القائم بين مفهوم الحزب، ومفهوم المنظمة الجماهيرية، النقابية او الثقافية، او الحقوقية، او التربوية يقودنا الى القول بان المنظمة الجماهيرية تساوي الحزب. والحزب يساوي المنظمة الجماهيرية، وهو قول مغلوط من الأساس ، لان الحزب يرتكز على أسس لا علاقة لها بأسس المنظمة الجماهيرية، فالحزب تنظيم سياسي يضم أناسا حصلت عندهم نفس القناعة الإيديولوجية والسياسية، وينظمون أنفسهم وفق تصور يتناسب مع تلك الإيديولوجية، ويعملون في أفق الوصول الى السلطة، او المحافظة على السلطة القائمة في حالة تواجد الحزب فيها او دعمها. أما المنظمة الجماهيرية فتتأسس من اجل تحقيق أهداف اقتصادية او اجتماعية او ثقافية تساهم في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لمجموع الشعب، او لفئات معينة منه انطلاقا من مبادئ معينة يتم الاتفاق عليها بناء على حصول القناعة به كالجماهيرية، والتقدمية وا لديمقراطية والاستقلالية . او أي مبادئ أخرى شرط ان تؤدي إلى التمييز بين التنظيم الجماهيري والتنظيم الحزبي.

وحسب ما هو سائد – وهو ما ساهم في قيام هذا الخلط - فان الحزب يمكنه ان يؤسس تنظيمات جماهيرية تابعة للحزب، وهو ما يمكن تسميته بالمنظمات الحزبية ، ذات الطابع الجماهيري، والفرق بينها وبين المنظمات الجماهيرية الأخرى : ان التنظيمات الجماهيرية الحزبية هي تنظيمات غالبا ما

تكـون ملتزمـة بالبرنـامج الحزبـي فـي الواجهـة الجماهيرية. أي أنها لا تلتزم بمبادئ العمل الجماهيري. ولذلك فهي تكون منحسرة، ومتقوقعة على نفسها، ولا تستطيع بحكم طبيعتها جذب الجماهير المعينة إليها. لان تلك الجماهير لا تستطيع أبدا إبداء الرأي فيها, بقدر ما تدعوا الى تنفيذ القرارات الموجهة حزبيا. في الوقت الذي نجد فيه المنظمات الجماهيرية الأخرى غير خاضعة لحزب معين، ويمكن ان تخضع لمبادئ معينة تستقطب عموم الجماهير الشعبية إليها.وتسعى الى الدفاع عن مطالبهم، والعمل على تحسن أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وتبقى علاقتها بالتنظيمات الحزبية علاقة ديمقراطية.

وعلى أساس التمييز بين المنظمات الحزبية ذات البعد الجماهيري، والمنظمات الجماهيرية الصرفة، نستطيع ان نقول : ان المنظمات الحزبية ذات البعد الجماهيري هي منظمات تسعى الى تحقيق أهداف حزبية في المنظمات الجماهيرية لتحقيق إشعاع حزبي معين في تلك المجالات. أما المنظمات الجماهيرية، فتسعى إلى تحقيق أهداف جماهيرية. تساهم الجماهير ، لا الأحزاب، في تحديدها ، وتناضل، عن طريق منظمتها الجماهيرية، من اجل تحقيقها، سواء تعلق الأمر بالمجال الثقافي او المجال التربوي او المجال الحقوقي، ولذلك فان أي سعي الى احتواء المنظمات الجماهيرية من قبل أحزاب معينة يعتبر ممارسة تحريفية تؤدي بالضرورة الى إضعاف المنظمات الجماهيرية بسبب ما يترتب عن ذلك من نزاعات بين التوجهات المختلفة لمقاومة عملية الاحتواء. الأمر الذي ينعكس سلبا على نضالية المنظمات الجماهيرية.وعلى علاقتها بأوسع الشرائح الاجتماعية المعنية.

الأهداف الحزبية والأهداف الجماهيرية :

وإن الأهداف الحزبية التي تسعى مختلف الأحزاب الى تحقيقها في الواقع، ليست هي الأهداف التي تسعى المنظمات الجماهيرية القائمة على أساس مبادئ العمل الجماهيري. فالأحزاب السياسية توظف مجمل ما في الواقع من أجل :

1)تعبئة جميع طبقات المجتمع للالتفاف وراء وحول حزب او أحزاب معينة.

2)نشر إيديولوجية حزب او أحزاب سياسية معينة في صفوف الطبقات المعنية بتلك الإيديولوجية.

3) إقناع الجماهير بصفة عامة، والجماهير المعنية بصفة خاصة ببرنامج حزب او أحزاب سياسية معينة.

4) قيادة الصراع الإيديولوجي والسياسي في تفاعل مع الصراع الاجتماعي الذي تقوده المنظمات القائمة من اجل الوصول الى السلطة او المحافظة عليها.

5) بناء آليات المحافظة على استمرار الحزب او الأحزاب في السلطة في حالة الوصول إليها.

وهذه الأهداف لا يمكن ان تتحقق إلا في إطار امتلاك وعي أيديولوجي وسياسي معين يساعد على امتلاك تحقيق أهداف المنظمات الجماهيرية المتمثلة في :

1) جعل الجماهير بصفة عامة والجماهير المعنية بصفة خاصة تمتلك وعيا حقوقيا وفق ما هو مدون في المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المدنية والسياسية.

2) جعلها تمتلك ثقافتها الحقيقية لتوظفها في مناهضة الثقافة المناقضة التي تعمل الجهات المتحكمة في المؤسسات الثقافية على إشاعتها. لان الثقافة الحقيقية هي ثقافة الحقيقة التي تجعل الجماهير المعنية تدرك دور الأفكار والقيم المستمدة من التراث الثقافي، ومن الواقع في جعل الجماهير تحافظ على هويتها الثقافية التي تنير طريقها في اتجاه إنتاج القيم الإنسانية النبيلة كوسيلة لمناهضة القيم السائدة في المجتمع.

3) جعلها تمتلك وعيا تربويا يؤهلها لاعداد الأجيال القادمة لتحمل مسؤولية العمل عل صياغة تصور تربوي متجدد ومواكب لكل أشكال التطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي في إطار النظام السياسي القائم.

4) جعلها تدرك مصالحها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من اجل العمل على تحسين أوضاعها المادية والمعنوية عن طريق ممارسة الضغط على المسئولين عن تردي الأوضاع المختلفة.

5) جعلها تدرك دور التنظيم في قيادة نضالاتها المطلبية، وتنتظم لهذه الغاية.

والعلاقة القائمة بين الأهداف الحزبية والأهداف الجماهيرية هي علاقة الكل بالجزء، التي قد تكون علاقة تنافر او تجاذب.

فإذا كانت الأهداف تسعى الى تكريس ما هو سائد في الواقع، وجدت نفسها في تعارض مطلق مع الأهداف التي تسعى المنظمات الجماهيرية الى تحقيقها. أما إذا كانت تسعى الى تغيير الواقع السياسي القائم بواقع نقيض فإن علاقتها بالأهداف الجماهيرية تكون علاقة تجاذب وبالتالي فان أهداف العمل الحزبي المعبرة عن الرغبة في تغيير حقيقي تدعم حركة المنظمات الجماهيرية لتحقيق أهدافها المتعلقة بتحسين أوضاع الجماهير المادية والمعنوية. ويرتفع هذا الدعم الى درجة التداخل والتوحد في مراحل معينة،وهذا التداخل والتوحد هو الذي قد يقود المتتبع الى القول بحزبية المنظمات الجماهيرية، وهو قول غير صحيح، لان الدعم المتبادل بين السعي الى تحقيق أهداف حزبية ، والسعي الى تحقيق الأهداف الجماهيرية لا يمكن ان يكون إلا في إطار جبهة وطنية للنضال من اجل الديمقراطية في مجتمع تنعدم فيه الديمقراطية، وما قد نراه مما يظهر انه تداخل او توحد بين النضال من اجل

تحقيق أهداف حزبية، واهداف جماهيرية معينة إنما هو توظيف غير شريف للمنظمات الجماهيرية، من اجل تحقيق أغراض انتخابية حزبية ضيقة لا علاقة لها بالرغبة في تحسين أوضاع الجماهير، ولا بالرغبة في تغيير واقعها، وهو ما يوهم الإنسان العادي باعتبار المنظمات الجماهيرية منظمات حزبية ، وهو اعتبار مغلوط من أساسه، خاصة وان القائمين بذلك يعتبرونه داخلا في إطار العلاقة الجدلية القائمة بين العمل السياسي والعمل الجماهيري وهو اعتبار مغلوط أيضا لان العلاقة بين العمل السياسي والعمل الجماهيري، لا يمكن ان تقوم إلا على المستوى العام من خلال برامج المنظمات الجماهيرية التي تدرج في شق من مطالبها مطالب سياسية معينة ذات بعد اجتماعي واقتصادي وثقافي تستهدف مجموع أفراد المجتمع لجعل مجموع الجماهير تلتف حول المنظمات الجماهيرية وتدعمها.

ولذلك يمكن القول : ان العمل الجماهيري الصحيح هو العمل المتحرر من اسر الحزبية الضيقة، والمنفتح على أوسع الجماهير. والعامل على تحسين أوضاعها المادية والمعنوية، والتفاعل مع مختلف المكونات التي تلتقي معه في نقط معينة، والمتعامل مع كل التنظيمات المتقاربة على مستوى الأهداف والبرامج والمبادئ.

وضعية الاحزاب السياسية :

والحديث عن الأهداف الحزبية يقودنا مباشرة الى الحديث عن الأحزاب السياسية من اجل الوقوف على أوضاعها الداخلية، ووضعية العلاقات فيما بينها. ومع المنظمات الجماهيرية،وانعكاس كل ذلك على واقع المنظمات الجماهيرية المختلفة التي أصبحت تستميت من اجل البقاء بدل ان تستميت في النضال.

فالحديث عن الأحزاب هنا سيقتصر :

أولا : على الأحزاب التي تناضل من اجل الديمقراطية. او يفترض أنها كذلك ، حتى لا نقحم الأحزاب الإدارية التي سميت أحزابا ظلما.

ثانيا : عن واقع هذه الأحزاب على المستوى الداخلي.

ثالثا : عن العلاقة بين الأحزاب الديمقراطية.

رابعا : عن علاقتها بالمنظمات الجماهيرية.

خامسا : عن السعي الى إمكانية التنسيق ، أو بناء جبهة للنضال من اجل تحقيق أهداف مشتركة ترفع الحيف عن المنظمات الجماهيرية وعن الجماهير الشعبية الكادحة.

فالأحزاب التي تناضل من اجل الديمقراطية او التي يفترض فيها أنها كذلك هي أحزاب تكونت عبر مراحل من الصراع ضد الاستعمار وضد أذنابه في مرحلة الاستقلال ، وضد الطبقة الحاكمة التي تمارس كافة أشكال الظلم والقهر والاستبداد على الطبقات الشعبية الكادحة، وفي مقدمتها الطبقة العاملة. والفلاحون الفقراء والمعدمون وسائر الكادحين في مختلف القطاعات الاجتماعية.

والصراع الذي قام في عهد الاستعمار وفي مرحلة الاستقلال هو الذي انتج لنا مجموعة من التراكمات النضالية التي تعتبر مرجعية أساسية للأحزاب الديمقراطية لاكتساب الشرعية المرجوة لكل حزب من الأحزاب المشار إليها حتى وان كان ظهوره كتسمية حديثا مادام متأصلا من الحركة الوطنية او حركة التحرير الشعبية. او ما يمكن تسميته بالحركة الديمقراطية او الحركة اليسارية ، وهكذا ....

وبناء على هذا الانتماء التاريخي الى التجارب النضالية المختلفة المشارب يمكن القول بان الحركة الديمقراطية هي المؤطرة للأحزاب الديمقراطية التي تمتلك وحدها الشرعية التاريخية والنضالية كما تمتلك وحدها حق التنسيق من اجل بناء إطار مشترك للعمل من اجل تحقيق برنامج نضالي مشترك. وما سوى هذه الأحزاب هو مجرد صنيعة للطبقة الحاكمة واداة من ادوات ممارسة الاستبداد الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي .

الا ان هذه الأحزاب التي يقترض فيها كونها ديمقراطية أو تناضل من اجل الديمقراطية في المجتمع الذي تنتمي إليه مستفيدة في ذلك من التجارب التاريخية الوطنية، وتجارب الأحزاب الديمقراطية قوميا وعالميا تعاني داخليا من عدة مشاكل تعرقل مسيرتها في اتجاه تحقيق مجتمع ديمقراطي متحرر وعادل بسبب :

1) التركيبة الاجتماعية لهذه الأحزاب التي ينتمي أعضاؤها الى طبقات اجتماعية تتناقض مصالحها الطبقية، وهو ما ينعكس سلبا على برامجها، وعلى العلاقة بين أعضائها وعلى العلاقة فيما بينها ، وبالتالي فالطبقة المتمكنة من القيادة الوطنية او الإقليمية ، او المحلية هي التي توجه عمل الحزب بطريقة تنعدم فيها الديمقراطية، مما يجعل العلاقة القائمة بين أعضائها استبدادية كامتداد للاستبداد المخزني الممارس من الطبقة الحاكمة.

2) قيام علاقة تبعية بين الطبقة الحاكمة وبين القيادات الحزبية المستبدة، تلك التبعية التي تعتبر امتدادا لتبعية الطبقة الحاكمة للمؤسسات المالية الدولية، وهو ما يجعل قيام هذه الأحزاب ، وتطورها واستمرارها رهينا بإرادة الطبقة الحاكمة ، وبإرادة المؤسسات المالية الدولية ، و هو الأمر الذي يمكن ان نفسر به : لماذا يقدم الدعم بسخاء لهذه الأحزاب ولجرائدها؟

3) غياب الديمقراطية داخل هذه الأحزاب التي أصبحت مجرد تعبير عن تكريس ديمقراطية الواجهة. أما الديمقراطية الداخلية فان وجودها غير قائم كما تدل على ذلك تشكيلة هذه الأحزاب التي تتغير باستمرار اعتمادا على الممارسة الانتهازية التي تطبع علاقة

المنتمين إليها بقياداتهم المحلية والوطنية. وقلما نجد الحرص على الانتماء المرتكز على القناعة بالإيديولوجية والتنظيم والموقف السياسي.
فوضعية كهذه تقف عند حدود أحادية الرأي المطبوعة بالوثوقية التي يترتب عنها ممارسة الإقصاء ضد الآراء المخالفة داخل كل حزب على حدة تكريسا لممارسة تبعية الأعضاء الحزبيين لقياداتهم التابعة بدورها للطبقة الحاكمة المرتبطة أصلا بمراكز الهيمنة الإمبريالية العالمية التي أصبحت تفرض شروطها على كل شيء بما في ذلك الأحزاب المستفيدة من الوضع التبعي.
وغياب الديمقراطية في النسيج التنظيمي لكل حزب على حدة سيقود الى تسهيل مهمة التنسيق بين القيادات. ذلك التنسيق – ان حصل كما في الكتلة الديمقراطية – الذي تكون فيه الكلمة الأولى للحزب الأكثر قربا والأكثر ارتباطا، والأكثر تبعية للطبقة الحاكمة، والأكثر استعدادا لتنفيذ التعليمات . وبذلك يكون غياب الديمقراطية من سمات الأحزاب المسماة بالأحزاب الديمقراطية. وهو ما يمكن ان نفسر به :لماذا تقبل هذه الأحزاب الانخراط في ممارسة التزوير في المحطات الانتخابية المختلفة.
وقبول كهذا يقودنا الى القول بان هذه الأحزاب ليست ديمقراطية، ولا يمكن ان تناضل من اجل الديمقراطية وما الشعارات الديموقراطية التي تستمر في رفعها الا دليل على عدم ديمقراطيتها , لأن الديمقراطية تقتضي إخلاص الأحزاب للجماهير الشعبية المعنية بالنضال الديمقراطي حتى ولو أدى ذلك الى التضحية بمجموعة من المصالح الحزبية كالخروج من المؤسسات المزورة ، والمطالبة بحلها ، وإعادة انتخابها وفق شروط معينة تقلب ميزان القوى لصالح الجماهير الشعبة الكادحة.
وعلى أساس منطق الاستبداد الحزبي الداخلي، وفي العلاقة بين الأحزاب كامتداد للاستبداد المخزني. تلجأ الأحزاب الديمقراطية الى تكريس نفس الممارسة في العلاقة مع المنظمات الجماهيرية فبدل ان تحترم هذه المنظمات بمبادئها وبرامجها، تحاول الأحزاب ان تحولها الى منظمات تابعة لها .. ولا فرق في ذلك بين التنظيمات الحزبية والتنظيمات الجماهيرية.
وهذه الممارسة التي استفحلت مع مجيء حكومة التناوب المخزني حولت التنظيمات الجماهيرية الى إطارات تعج بالعناصر المهاجرة من الأحزاب الإدارية الى الأحزاب الديمقراطية التي وجهتها للعمل في الإطارات الجماهيرية،ولكن بتجربة مختلفة حولت المنظمات الجماهيرية الى إطارات حزبية بامتياز الأمر الذي ينعكس سلبا على مسار العمل الجماهيري الذي تحول الى عمل حزبي يؤدي بالضرورة الى تقليص فعاليات المنظمات الجماهيرية وهو ما أصبحت تسعى إليه الأحزاب الديمقراطية بعد ان أصبح معظمها متحملا للمسؤولية في حكومة التناوب ألمخزني.
وبهذه العلاقة ذات الطابع الاستبدادي داخل كل حزب وبين الأحزاب , وفي العلاقة مع المنظمات الجماهيرية تصبح إمكانية بناء جبهة للنضال من اجل الديمقراطية عسيرة الولادة بسبب الشروط الموضوعية الجديدة التي اختلطت فيها جميع الأوراق التي اصبح ترتيبها من جديد أمرا صعب المنال . وهو ما يعطي الضوء الأخضر لجهات اخرى لكي تكتسح الساحة بمهاجمتها لكل ما يمكن ان تقوم به الأحزاب الديمقراطية من خلال موقعها في المؤسسة الحكومية كالهجوم على مشروع خطة إدماج المرأة في التنمية , والهجوم على مشروع مؤسسة الدولة ككل عن طريق توظيف الجوانب المظلمة من التراث المنسوب الى الإسلام . فتظهر الحاجة الملحة الى بناء جبهة للنضال من اجل الديموقراطية , ولكن بشرط ان لا تخوض في المحرمات التي ولجتها الأحزاب الديموقراطية , وهذه الحاجة هي التي قادت الى بناء الجبهة من اجل حقوق المرأة في أفق الضغط من اجل تبني مشروع الخطة الوطنية التي أصبحت مجالا للصراع الديمقراطي الذي يتحول في كثير من الأحيان الى صراع تناحري كما حصل في عدة جهات. ولكنه الصراع الذي يجري بين أطراف يلتمس كل واحد منها ود المؤسسة المخزنية , وهو ما يحول دون قيام صراع ديمقراطي حقيقي يستهدف طرح الإشكاليات الكبرى لتوعية الجماهير التي شوهت محطات التزوير قدرتها على امتلاك وعي حقيقي .
ان بناء الجبهة يقتضي اعتماد الأحزاب على الجماهير الشعبية باعتبارها معادلة أساسية في النضال الديمقراطي بدل ان تبقى مجرد احتياطي يتم اللجوء إليه لتغليب كفة هذه الجهة أو تلك وصولا الى الحكومة لممارسة نفس السياسة , وهو ما سوف يحول دون تحقيق ديموقراطية حقيقة على المدى القريب والبعيد .
وخلاصة القول أن وضعية الأحزاب السياسية الموسومة بالأحزاب الديمقراطية , مترهلة مما يجعلها غير قادرة على قيادة الجماهير المقموعة والمحرومة من أحقيتها في التمتع بالديمقراطية ذات المضمون الاقتصادي والاجتماعي , والثقافي والسياسي كما هي محرومة من اختيار ممثليها الحقيقيين في مختلف المؤسسات المحلية والجهوية , والوطنية من اجل الدفاع عن مصالحها وبناء دولتها الديمقراطية .
ولذلك فوضعيتها المترهلة تقتضي إعادة بنائها إيديولوجيا وتنظيميا من اجل الوصول الى جعلها قادرة على الفعل في اتجاه الجماهير الشعبية

الكادحة . وقيادتها لغرض قيام ديموقراطية حقيقية من الشعب و الى الشعب في إطار جبهة وطنية للنضال من اجل الديمقراطية .

وضعية المنظمات الجماهيرية :

وما تعرفه الأحزاب الموسومة بالديموقراطية من ترهل إيديولوجي وسياسي وتنظيمي يؤدي الى ترهل التصورات المضطربة والمتناقضة التي تتبنى عليها التنظيمات الجماهيرية في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية , مما يجعل تلك التنظيمات تعاني من :

1) التوجيه الحزبي الضيق الذي يقودها الى التحول تدريجيا في اتجاه بلورتها كتنظيمات حزبية صرفة .
2) الصراع اللاديموقراطي بين التوجهات الحزبية المختلفة والمتناقضة أحيانا .
3) تمكن بعض الأحزاب من السيطرة على أجهزة المنظمات الجماهيرية من اجل تحويلها الى مجرد تنظيمات حزبية .
4) ممارسة الإقصاء على التوجهات الحزبية الأخرى التي تجد نفسها غير قادرة على الانتماء الى تلك المنظمات.
5) بلورة مطالب وبرامج المنظمات الجماهيرية لتخدم توجهات حزبية معينة من موقع تحكمها في أجهزة تلك المنظمات.
6) تهميش المطالب الجماهيرية ، وتحويلها الى مطالب ميؤوس من تحقيقها بفعل التوجه الحزبي الضيق.
7) تحويل التنظيمات الجماهيرية من تنظيمات مبدئية قائمة على أساس مبادئ يتم الاتفاق عليها للمحافظة على ديمقراطيتها ، وجماهيريتها واستقلاليتها، الى تنظيمات تعتمد على الرغبة الحزبية في بناء تلك التنظيمات لتحقيق أهداف حزبية معينة.
8)عجز التنظيمات الجماهيرية على القيام بقراءة موضوعية للواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي بفعل التوجيه الحزبي.

ولذلك فالتنظيمات الجماهيرية تبقى بعيدة عن ان تكون تنظيمات جماهيرية فعلا :

1) لأنها ليست مستقلة عن التنظيمات الحزبية مما يجعلها تابعة لتلك التنظيمات.
2) لأنها لا تراعي استقطاب الجماهير إليها من منطلق الاهتمام بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي لتلك الجماهير.
3)لان الديمقراطية تنعدم في إطاراتها مما يجعلها مجرد استنساخ لما يجري في الأحزاب السياسية.
4) لأنها لا تسعى الى تغيير الواقع الجماهيري الى الأحسن مما يجعل وجودها غير مبرر في الأصل.
5)لان معظمها يسعى الى تكريس الواقع او التراجع عما تحقق لصالح الجماهير الشعبية الكادحة.

ان التنظيمات الجماهيرية عندما لا تحترم فيها المبادئ الأربعة الجماهيرية والتقدمية والديمقراطية والاستقلالية تبقى تنظيمات عاجزة عن الارتباط بالجماهير المعنية من جهة، وعن التاثير في تلك الجماهير من جهة اخرى سعيا الى إشعارها بأهمية التنظيم في الإطارات الجماهيرية. وبذلك تبقى عاجزة عن أداء دورها خدمة للحزبية الضيقة،وللطبقة الحاكمة، وللتوجهات الأكثر رجعية في المجتمع الذي يعاني من كل مظاهر التخلف الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي.

فالرجعية المتخلفة تصبح بفعل العقلية المتخلفة للأحزاب الموصوفة بالديمقراطية المنعكسة على التنظيمات الجماهيرية متحكمة في الواقع، وممسكة به، وموجهة له ، وعاملة على استغلال كل المناسبات المتغلغلة في نسيجه الاقتصادي والاجتماعي والثقافي, والعمل على توجيهه لخدمة الأهداف الرجعية الصرفة وببرامج وشعارات حزبية لجعل الجماهير تنساق وراءها، وتهرول في اتجاهها حتى تصبح سيدة الموقف كما يتجلى ذلك في العديد من المواقع الاجتماعية على المستوى الوطني.

ولذلك فإعادة النظر في التنظيمات الجماهيرية يقتضي إعادة النظر في علاقة الأحزاب بتلك التنظيمات، وفي احترام المبادئ التي تقوم عليها ، وفي صياغة برامجها،واحترام تلك البرامج وتجنب عرقلة تحقيق أهداف المنظمات الجماهيرية حتى وان تعارضت مع الأهداف الحزبية الضيقة والعمل على تقويتها، وتجنب العمل على أضعافها تنظيميا ، وبرنامجا وجماهيريا في أفق إيجاد تنظيمات جماهيرية قوية قادرة على تنظيم الجماهير العريضة والفعل فيها وقيادتها لانتزاع حقوقها لاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وهو ما أصبحنا نفتقر إليه في الوضع الراهن اكثر من أي وقت , نظرا للتحولات العميقة التي يعرفها الواقع والتي يمكن ان تحسم لصالح أي احتمال إلا أن تحسم لصالح أي احتمال الا ان تحسم لصالح الجماهير بسبب الوضع المترهل للتنظيمات الجماهيرية.

الصراع بين الأحزاب والتيارات وواقع المنظمات الجماهيرية:

وما تفرزه الساحة السياسية في شروط غير ديمقراطية يدخل الأحزاب في صراع سياسي يتميز بالتهافت على أبواب المؤسسة المخزنية، سواء تعلق الأمر بالأحزاب الإدارية التي عملت المؤسسة المخزنية على تشكيلها. او الأحزاب المعروفة بالأحزاب الديمقراطية والتي رأينا في الفقرات السابقة أنها ليست ديمقراطية لا مع أعضائها ولا فيما بينها .. ولا مع المجتمع، فهي باسم الديمقراطية تمارس السبق من اجل الوصول الى المؤسسات المزورة لا اعتمادا على إرادة الجماهير ، بل تزويرا لتلك الإرادة. وهو ما قامت وتقوم به أجهزة المؤسسة المخزنية باستمرار.ومن اجل ان تكون اليد الطولى لأي حزب في مختلف المؤسسات المخزنية

باستمرار. و في مختلف المؤسسات المسماة منتخبة،وخاصة في مؤسسة البرلمان وصولا الى التشكيلة الحكومية من اجل تنفيذ التوجيهات المملاة من المؤسسات المالية الدولية والشركات المتعددة الجنسية.
وهذا الصراع اللا ديمقراطي الذي يجري بين الأحزاب الديمقراطية من اجل الوصول الى المؤسسات اللا ديمقراطية واللا شعبية لا يدخل في إطار الصراع الفكري الإيديولوجي، ولا حتى السياسي كما يتجلى ذلك في الصراع الديمقراطي بممارسة أسلوب الإقناع من اجل حصول الاقتناع بالأفكار والإيديولوجية، والموقف السياسي بل هو صراع متنوع آخر ظاهره التقريع ، والتجريح غير المبرر او اللامبالاة، وباطنه ممارسة الكولسة مع أجهزة المؤسسة المخزنية وصولا الى ما اصطلح على تسميته بالتوافق والتراضي وتوقيع تصريحات سياسية، ونقابية مشتركة تمهيدا لمجيء حكومة التناوب التوافقي السابقة التي اختلطت فيها الأوراق. وامتزجت فيها الأحزاب التاريخية بالأحزاب الإدارية والرجعية وتسببت في خلق جيش من الوصولين والانتهازيين الجدد من تجار الحزبية. وبدأت المناوشات تطفو على السطح لتعود من جديد نارا هامدة تحت الرماد ،وتفاحشت المزايدات الكلامية، وأصبح المواطن العادي لا يميز بين الحزب الإداري والتاريخي، ولا يبحث عن الإيديولوجية والموقف السياسي بقدرما يسجن نفسه تحت ركام ضياع مصلحته الاقتصادية والاجتماعية والثقافية باحثا عن حقوقه التي ضيعتها نفس الأحزاب التي كانت تدعي النضال من اجلها.

وهذه الوضعية التي أصبحت تعرفها الأحزاب التاريخية او التي لها علاقة بالأحزاب التاريخية تنعكس سلبا على وضعية المنظمات الجماهيرية في مجموعة من المستويات :

1) مستوى الممارسة الديمقراطية حيث نجد ان التنظيمات الجماهيرية لم تعد تعرف ممارسة ديمقراطية حقيقية سواء تعلق الأمر بانتخاب الأجهزة، او اتخاذ القرارات او تنفيذها. فالذي يحصل ان الحزب المسيطر في نقابة معينة يجعلها إطارا لتصريف القرارات الحزبية في المجال الجماهيري، ولا عبرة – بعد ذلك – لا للأجهزة ، ولا للمنخرطين فهم مجرد تبع لما يريده الحزب.
2) مستوى تفاعل المنظمات الجماهيرية مع الجماهير الشعبية المعنية بها الذي لم يعد صحيحا ، فهو وبفعل التوجيه الحزبي المسيطر في المنظمة الجماهيرية، يريد من الجماهير ان تلعب دورها في الإصغاء لما يملى على المنظمة الجماهيرية من الحزب المسيطر، وتنفيذ القرارات تماما كما تفعل المؤسسة المخزنية مع الجماهير عندما تغيب إرادتها في تقرير مصيرها بالوسائل المشروعة، أما ان تعبر الجماهير عن رأيها في مختلف القضايا المطروحة على المنظمات الجماهيرية وتقرر بإرادتها الحرة في تنظيماتها الجماهيرية ما يجب عمله ،فهذا امر غير وارد.
3) مستوى مساهمة المنظمات الجماهيرية في رفع وعي المواطنين الذي تم تحريفه، فبدل أن تعمل المنظمات الجماهيرية في نشر الوعي الحقيقي بين المنخرطين وعموم الجماهير الكادحة أصبحت وبفعل التوجيه الحزبي تنشر وعيا زائفا بين الجماهير مما ساهم في عملية التضليل التي تمارسها الأحزاب المسيطرة على معظم النقابات فيتيه الناس ويفقدون ثقتهم في المنظمات الجماهيرية وينسحبون الى خانة اللاانتماء الى المنظمات الجماهيرية ، إضافة الى اللاانتماء الى الأحزاب السياسية التي تتسع باستمرار.
4) مستوى المبادرة الفردية والجماعية في إطار المنظمات الجماهيرية لان أي مبادرة رهينة برغبة الحزب المسيطر على المنظمات ، أية منظمات ، لذلك نجد انه في مراحل معينة يتراجع العمل الجماهيري الى الخلف ويبقى العمل الحزبي في الصادرة، وفي مراحل اخرى يتصدر العمل الجماهيري ، وتظهر المبادرات وتنفذ البرامج الى حد التناقض والتضارب مما يؤدي الى حالة من الإرباك التي تطال الجماهير المعنية بالنضال الجماهيري، وهو ما يمكن ان نفسر به تحكم الأحزاب المتصارعة في المنظمات الجماهيرية التي تصبح اداة ووسيلة لممارسة ذلك الصراع. فالمنظمات الجماهيرية هي إطارات تفقد القدرة على المبادرة نظرا لتبعيتها، او لوقوعها تحت تاثير أحزاب معينة بفعل السيطرة.
5) مستوى البرمجة والتخطيط، فقلما نجد منظمة تتحرك بناء على برنامج يساهم أعضاؤها في وضعه، و يخططون بأنفسهم لتنفيذه. فمعظم المنظمات تدخل الى محطة انتظار ما تبرمجه الأحزاب وما يريده مناضلو تلك الأحزاب سعيا الى تفعيل البرامج والتوجهات الحزبية بواسطة المنظمات الجماهيرية التي تكون تابعة لها او تسيطر فيها تلك الأحزاب.

وبذلك يمكن القول بان المنظمات الجماهيرية في وضعيتها القائمة تعكس واقع غياب الديمقراطية في المجتمع ككل كما تعكس تجسيد ممارسة الاستبداد، كامتداد للاستبداد المخزني بواسطة الأحزاب السياسية التي عليها ان تتحكم في المنظمات الجماهيرية حتى لا تمارس ما يحرج المؤسسة المخزنية.

النخبة السياسية واسلوب الاستقطاب الحزبي والجماهيري:

والذي يتحمل مسؤولية ما يجري داخل الأحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية نابع من طبيعة النخبة السياسية المخزنية والتي تعمل على مخزنة أحزابها،و

التنظيمات الجماهيرية التي يمتد إليها عمل تلك الأحزاب، خاصة التناوب التوافقي / المخزني. ولذلك فهذه النخبة لم تعد تعتمد النضال الديمقراطي الصحيح من خلال الأحزاب السياسية وبواسطتها، وبموازاة ما تقوم به المنظمات الجماهيرية المستقلة كوسيلة للاستقطاب السياسية ثم الحزبي ، بقدر ما أصبحت توظف وصولها الى المؤسسات المخزنية، كدواليب الحكومة، والمؤسسات المزورة، والوصول الى المناصب العليا لخلق جيش من المريدين الذي يتم توجيههم لخلق إطارات جماهيرية او المساهمة في السيطرة عليها.

وأسلوب هذه طبيعته لا يمكن ان يفرز إلا مدعين للنضال الديمقراطي في الوقت الذي تختفي فيه الديمقراطية من ممارستهم اليومية الحزبية، والجماهيرية، بسبب غياب الاقتناع بالإيديولوجية وبالموقف السياسي ، كما تنقصهم الممارسة الجماهيرية القائمة على تصور صحيح وهادف.

وعلى هذا الأساس : فمثل هؤلاء لا يمكن ان يكونوا إلا ذيليين لتنظيم معين، من خلال ذيليتهم لأشخاص معينين في ذلك التنظيم يحتلون موقعا معينا في إدارة معينة، او في وزارة معينة او في الحكومة، او عضوا برلمانيا او جماعيا بمسؤولية أساسية في الجماعة يتمتع بعلاقات متميزة مع المسؤولين في إحدى الوزارات او في الوزارة الوصية.ومعلوم ان الذيلين تقوم ممارستهم على تبعيتهم للغير، هذا الغير هو من استقطبهم لتقي تعليماتهم التي تعتبر امتدادا لتعليمات المؤسسات المخزنية التابعة بدورها للمؤسسات الإمبريالية الدولية التي أصبحت تتحكم في الأحزاب والمنظمات من خلال المؤسسة المخزنية ،وبذلك تصبح التبعية أسلوبا إستقطابيا بامتياز لضمان التواجد في المنظمات الجماهيرية والأحزاب السياسية واحتلال مواقع مهمة فيها، ومن يرفض تلك التبعية يمارس عليه التهميش بكل أشكاله، ليجد نفسه خارج التنظيم الذي ينتمي إليه كبداية لخروجه من الحزب.

والسبب في سيادة هذا النوع من الاستقطاب هو القبول بالسير على نهج المؤسسة المخزنية في مختلف المحطات التي تسمى انتخابية، أي القبول بالتواجد في المؤسسات الناتجة عن تزوير الإرادة الشعبية. فكلما أعلن عن قرب انتخابات معينة يكثر المتوافدون على الأحزاب للمشاركة فيها فيستغل ذلك لملأ الدوائر الانتخابية بالمرشحين باسم الأحزاب الذين قد يصبحون أعضاء في المجالس القروية او البلدية او في البرلمان باسم هذا الحزب او ذاك. وبما ان هؤلاء لا يعرفون عن الأحزاب إلا أسماءها، فانهم مستعدون لكل أشكال التبعية لمن قبل ترشيحهم باسم حزب معين، ان لم يرتبط هؤلاء بالمؤسسة المخزنية مباشرة لتصبح تبعية مزدوجة تحوله من جهة الى متلق للتعليمات من خلال قناتين مزدوجتين ومن جهة اخرى الى منفذ لتعليمات المؤسسة المخزنية في الحزب وفي المنظمة الجماهيرية بحكم الانتماء إليهما من اجل مخزنتهما،والمساعدة على جعلهما مجرد واجهة لتكريس السياسة المخزنية باسم التعددية، وباسم الديمقراطية.

والذي يساعد على اتباع هذا الأسلوب من الاستقطاب هو الدعم/ الرشوة التي تتلقاها الأحزاب وبعض المنظمات الجماهيرية في كل محطة انتخابية، والتي تزداد بقدرما يرتفع عدد المرشحين والفائزين مما تعتبره المؤسسة المخزنية تمثيلا للشعب بهذه المناسبة او تلك. وإذا استحضرنا ان تلك الانتخابات تكون مزورة وان المتوجهين الى مختلف الأحزاب للترشيح باسمها، يفعلون ذلك بتوجيه من الأجهزة المخزنية او تحت تأثير الدعاية المخزنية لهذا الحزب او ذاك، وان الذين يصبحون أعضاء في مختلف المؤسسات المزورة تزور النتائج لصالحهم. سنصل الى نتيجة : ان ما تكون عليه الأحزاب يحصل بإرادة مخزنية، وليس بإرادة حزبية بما في ذلك الأسلوب الذي اصبح متبعا في استقطاب الحزبيين الى مختلف التنظيمات الحزبية والجماهيرية. فالنخبة السياسية الممخزنة لا يمكن ان تستقطب الى أحزابها إلا أناسا ممخزنين. وما دام الأمر كذلك فان استمرار نمو الأحزاب الديمقراطية والوطنية رهين بمخزنتها حتى تستمر ممارسة لديمقراطية المخزن التي أصبحت تعرف بديمقراطية الواجهة.

ممارسة الاقصاء على الآخر وديمقراطية المنظمات الجماهيرية:

وكنتيجة لأسلوب النخبة السياسية الممخزنة في الاستقطاب الحزبي والجماهيري والذي يخدم بالدرجة الأولى المؤسسة المخزنية نجد ان هذه النخبة لا تنجز ممارسة تساعد على إتاحة الفرصة للعناصر المتشبعة بالوعي الحقيقي للارتباط بالمنظمات الجماهيرية بالإضافة الى مخزنة أحزابها السياسية.

والإقصاء معناه النفي من طرف واحد لأجل المحافظة على سلامة الإطار من " التلوث " بالعناصر التي تحمل وعيا غيرممخزن يمكن ان يوجه العمل الحزبي والعمل الجماهيري نحو غاية لا يستهدفها الوعي الممخزن.

وهذا النوع من الإقصاء يتخذ مجموعة المستويات :

1) فهو إقصاء إيديولوجي نظرا لتمسك النخبة الممخزنة بشكل او بآخر بإيديولوجية إقطاعية او برجوازية او اجتماعية ديمقراطية ، او بإيديولوجية توفيقية / تلفيقية، تجمع كل هذا الخليط من الإيديولوجيات، كل ذلك في مقابل إيديولوجية الحقيقية

التي ليست إلا الاشتراكية العلمية التي تعتبر إيديولوجية الكادحين بامتياز.

2) وهو إقصاء فكري نظرا لاختلاف المنطلقات الفكرية. فالنخبة السياسية الممخزنة تنطلق من مصلحتها الآنية، ومن مرضها بالتطلع كتعبير عن انتهازيتها في الوقت الذي تنطلق فيه العناصر التي يمارس عليها الإقصاء من المصلحة العامة ومن الرؤية الواضحة للأمور ومن مبدأ التضحية بالمصلحة الخاصة ، وهي منطلقات متناقضة جملة وتفصيلا.

3) وهو إقصاء سياسي نظرا لتناقض المواقف السياسية كنتيجة لتناقض المنطلقات الفكرية كنتيجة للتناقض الإيديولوجي، لان النخبة السياسية تنحو في موقفها إلى إرضاء المؤسسة الممخزنة حتى وان تمظهر ذلك بالحرص على المصلحة العامة. والدفاع عن مصالح الشرائح والطبقات المتضررة من المجتمع سواء تعلق الأمر بممارسة أحزابها السياسية او تعلق بممارستها في المنظمات الجماهيرية.

4) وهو في نهاية المطاف إقصاء تنظيمي يهدف الى الحيلولة دون التواجد في الإطارات الحزبية إما بالتوقيف او الطرد او عدم إتاحة الفرصة للراغبين في الانتماء الى الأحزاب الديمقراطية من منظمات مناقضة لمنظمات النخبة السياسية الممخزنة. او الى المنظمات التي تسيطر عليها نخبة تلك الأحزاب.

وبذلك يكون الإقصاء هو الوسيلة المثلى للحفاظ على تمكن النخبة السياسية الممخزنة من السيطرة على الأحزاب وعلى التنظيمات الجماهيرية وإذا ظهر في أحزابها او في تلك المنظمات الجماهيرية ما يناقض توجه تلك النخبة فلذر الرماد في العيون، ولإشهار تلك الأحزاب ، وتلك المنظمات بالمظهر الديمقراطي وكانها تسعى فعلا الى بناء أحزابها ومنظماتها الجماهيرية بناء ديمقراطيا حقيقيا يقود الى الاستقطاب الواسع للجماهير الشعبية الكادحة من اجل الانتظام في الإطارات الجماهيرية الديمقراطية.وهو ما يكذبه الواقع الملموس.

ان ممارسة الإقصاء التي أصبحت تطال التنظيمات الحزبية والجماهيرية تعبر عن عمق الأزمة التي تعرفها هذه التنظيمات وهي أزمة تعتبر امتداد للازمة الديمقراطية الغائبة شكلا ومضمونا في الواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والقانوني والسياسي باعتبارها أزمة حقوقية.

ضحيتها هم مجموع أفراد الشعب الكادح.والمستفيد منها هو المؤسسة المخزنية والطبقات البورجوازية والإقطاعية المختلفة.

ولذلك نجد أن نفس الوجوه في الواجهة الحزبية والجماهيرية ، لا تتبدل،ولا تتغير.وباسم الديمقراطية الداخلية للأحزاب والمنظمات الجماهيرية التي تحولت الى مجرد إقطاعيات يملكها أفراد معينون،ومن ينتمي إليها هم مجرد اتباع لذلك القائد الإقطاعي ومن يرفض التبعية،ويسعى إلى إقامة ديمقراطية حقيقية في تلك التنظيمات ، وفي المجتمع، يمارس في حقه الإقصاء بمختلف أشكاله،ومجرد وجود هذه الممارسة اكبر دليل على غياب الديمقراطية في تنظيمات تراهن عليها الجماهير الشعبية الكادحة.

خلاصة عامة:

وما يمكن استخلاصه مما سبق،ان واقع الأحزاب السياسية والمنظمات الجماهيرية، يعكس بشكل او باخر معاناة المجتمع من غياب الديمقراطية في مختلف المؤسسات المفروض فيها أنها كذلك،ليمتد غيابها الى المنظمات السياسية والجماهيرية كتعبير عن امتداد المخزنة الى المؤسسات السياسية والاجتماعية غير الرسمية. وهذا يقتضي عملية استنهاض واسعة تستهدف المجتمع كما تستهدف الأحزاب والمنظمات الجماهيرية من اجل مناهضة الممارسة المخزنية بممارسة ديمقراطية حقيقية عن طريق محاربة الوعي الزائف بالوعي الحقوقي الحقيقي، وتأسيس بؤر للتنسيق بين الإطارات المعنية بالنضال الديمقراطي الحقوقي سواء كانت سياسية،او نقابية، او حقوقية،او ثقافية،او تربوية. مادامت تمارس الديمقراطية التي تقتنع بها، من اجل مناهضة الممارسة المخزنية بتوظيف الآليات المختلفة، الاقتصادية والاجتماعية والحقوقية والثقافية والتربوية، ورفع شعارات مرحلية لتحسيس الجماهير الشعبية الكادحة بواقعها المتردي ، وبضرورة تحركها لتغيير هذا الواقع. والعمل على فرض إرادتها، من خلال الأحزاب والمنظمات الجماهيرية التي يجب إعادة النظر في هيكلتها من جديد سعيا الى جعلها أحزابا ومنظمات جماهيرية ديمقراطية.وتناضل من اجل الديمقراطية.وانطلاقا من اختيارات شعبية ووطنية نقيضة للاختيارات الرأسمالية التابعة اللاديمقراطية ، واللاشعبية ، واللاوطنية.والعمل على بناء دولة الحق والقانون في مجتمع تسود فيه العدالة الاجتماعية. وتحترم فيه إرادة الشعب في الاختيار الحر والنزيه لمؤسساته المختلفة لمراقبة الحاكمين ومحاسبتهم.

وبذلك تتحول الأحزاب والمنظمات الجماهيرية الى إطارات مناضلة فعلا،ومحترمة لارادة منخرطيها في الاختيار الحر والنزيه لقيادتها المخلصة لطموحات وتطلعات الجماهير من اجل تغيير حقيقي يستهدف المؤسسات المعنية بوضع اختيارات نقيضة للاختيارات القائمة من اجل شعب حر متحرر مقوض للقيم البالية ساع الى إرساء قيم نبيلة تعيد للإنسان كرامته وتمهد الطريق أمامه لتحقيق المثل التي يسعى إليها.

محمد الحنفي

.. ما قبل الانتهاء

البلاد البعيدة والأغنيات
وجحيم الجهات
وفتى ضارب في القصيدة
مستأصلاً مايخط النجاة
لم يمت رغم قتل الحياة..
وجهل السفائن....
لكنما قيل مات!!

محمد جبر الحربي

TAWASOL
Kulturmånadsmagasin i allmänhet, med tillägg för barnbidrar till utvecklingen av modersmålet .. utfärdas av Irakiska Riksförbundet
صاحب الامتياز رئيس التحرير : عبد الواحد الموسوي
Redaktör Ansvarig : Abdulwahid Almoosawi
مجلة شهرية ثقافية ، مع ملحق للاطفال يساهم بتطوير اللغة الام .. تصدر عن اتحاد الجمعيات العراقية في السويد
تأسست عام 1996 .. عن مركز اعلام اتحاد الجمعيات العراقية في السويد
TAWASOL – ISSN, 1404-1405 " Patent & Registreringsverket nr, 29165

TAWASOL

en allmänna kulturella månatlig tidskrift från Irakiska Riksförbundet i Sverige

irakiska@yahoo.com

إتحاد الجمعيات العراقية في السويد

تواصل وطني .. إلتقاء حضاري